



الصوم

عبادة ورياضة

تأليف: السيّد عبد الكريم شبّر

(تحقيق)

**Fasting in ‘Eibada Wa Riaydha’**

**Written by: Sayyid Abdul Kareem Shubbar**

**(Verification)**

تحقيق: الباحث باقر جميل الماجد

**Verified by: Baqir Jameel Al - Majid**





## الملخص

يُعدّ الصوم من فروع الدين وضروريّاته التي كُلف الإنسان بإتيانها، وقد سال حبر كثير منذ نزول التشريع الواجب بإتيانه بعد نزول آية وجوبه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣] إلى يومنا هذا، في تبين تفاصيله التي تجعل المكلف يفهم ما يقوم به بشكل صحيح، من حيث أوقات الصيام والإفطار، وأحكام الصائم في أيام السفر والحضر، ومعرفة مفطراته ومبطلاته، وغيرها من الأحكام المتعلقة به، وكتاب (الصوم عبادة ورياضة) يقع في السياق نفسه مع بعض الأشياء التي يرى كاتبها السيّد عبد الكريم شبر رحمته الله أنها نافعة لمجتمعه؛ إذ ضمّن كتابته أنواع الصوم وفوائده الطيّبة لصحة الإنسان وجسمه، عن طريق نقل آراء الأطباء في مدينته، يستفهم منهم أهميّة الصيام للإنسان، ومدى فوائده العظيمة من الجانب الصحيّ، وتطرّق لبعض آراء الأطباء الأجانب؛ ليعزّز مبتغاه الذي يسعى من أجله رحمته الله، في ضرورة التمسك بالصوم، والمواظبة عليه عن طريق التعاليم الدينيّة الإسلاميّة.

ولأهميّة الموضوع قمنا بتحقيق النسخة المتوفّرة عندنا ابتداءً من تنزيدها بشكل جديد، ومقابلتها، وتصحيح الأخطاء الطباعيّة السابقة التي فيها، وتخريج الأحاديث الشريفة، والأبيات الشعرية من مصادرهما العلميّة، والتعليق على بعض الموارد التي يمكن عن طريقها إكمال فكرة المؤلّف رحمته الله، وقبل ذلك وضعنا ترجمة للمؤلّف (أفادنا بها ولده السيّد مصطفى، مع بعض التعديلات

والإضافات القليلة) ورحلته العلميّة والتبليغيّة وذكر مصنفاته، وتأبين المرجعيّة  
الدينيّة العليا - السيّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ رحمته الله - له في وفاته، وغيرها ممّا  
يجعل الكتاب بحلّة جديدة، عسى أن يتنفع به القارئ الكريم.  
الكلمات المفتاحيّة: الصوم، العبادة، السيّد عبد الكريم شبّر.

## Abstract

Fasting is one of the religious branches that necessities that man is obliged to perform. Many pontiffs have asked, since the revelation of the legislation, that it is obligatory to perform it after the revelation of the verse that legislated it: **(O ye who believe! fasting is prescribed to you, as it was prescribed to those before you, so that you may become righteous)** [Al - Baqarah: 183]. To this day, in clarifying its details that make the person obliged to understand what he is doing correctly, in terms of the times of fasting and breaking the fast, the instructions of the fasted person during travel and residence, knowing what breaks and abolishes fasting, and other instructions related to it. The book 'Eibada Wa Riaydha' falls in the same context with some things that author Sayid Abdul Kareem Shubbar (may God have mercy on him) stated that they are beneficial for his community. His book included the types of fasting, its medical benefits for human health and body by conveying the doctors' opinions in his city asking them about the importance of fasting for humans and the extent of its great benefits from a health perspective. He also focused on some of the foreign doctors' opinions to reinforce his goal that he strives for, in the necessity of adhering to fasting and persevering it through Islamic religious teachings.

Due to the importance of the subject, we have verified the available copy, starting with its typesetting in a new way, comparing it, correcting previous typos, verifying and accepting the honorable Traditions and poetic verses from their scientific sources, and commenting on some

resources through which the author's idea can be completed. Before that, with the help of his son, Mr. Mustafa, who provided us with the translation along with some minor modifications and additions, we included a biography of the author and his scientific and preaching journey. we have included a biography of the author and his scientific and preaching journey, mentioning his works and the eulogy of the supreme religious authority - Sayyid Ali al - Husayni al - Sistani (may his shadow last) - for him on his death, and other things that give the book a new look, hoping that the honorable reader will benefit from it.

**Keywords:** Fasting, worship, Sayid Abdul Kareem Shubbar

## مقدمة التحقيق

طالما اهتم أهل البيت عليه السلام بتعليم شيعتهم الأحكام الفقهية بكل طريقة ممكنة، حتى وصلت في بعض الحالات أن يتنكر بعض أصحابهم عليه السلام ببياعة جواله؛ ليعطوا ما يريدون معرفته من الأحكام الفقهية للإمام ويستلموا الجواب منه، واستمر على هذا المنوال فقهاؤنا الأعلام رحم الله الماضين منهم وحفظ الباقين، وكذلك طلبتهم الذين هم حلقة الوصل بين الناس والفقهاء، لاسيما للذي سكنه بعيد عن العلماء، فحرص المؤلف السيد عبد الكريم شبر رحمته الله أن يسهم في نشر علوم محمد وآل محمد عليه السلام، بصورة تنفع الناس على وفق ما يراه مناسباً، فكتبه (الصوم رياضة وعبادة)، هو رافد يصب في بحر الفقه الإمامي، فكتبه بصورة مغايرة عما يكتب عادة، فغالب رسائل الفقه الخاصة بالصيام وكتبه، يكون الحديث منحصرًا في أدلة وجوبه، وذكر الأحاديث الواردة بفضلله وثوابه، والتطرق لليلة القدر المعظمة، وغيرها من الأحاديث المختصة بالجانب الفقهي، أما المؤلف رحمته الله، فقد دمج بين هذه الموارد التي ذكرها بغير إطناب، والجانب الصحي للصيام، مع ذكر أسبقية حالة الصوم بمختلف أنواعها، وشياعها في الديانات السابقة، إذ يذكر بعض الطوائف والأديان التي فيها من تعاليم الصيام ما فيه مشقة للناس، على عكس الدين الإسلامي، فأثبت المصنف رحمته الله أن طريقة الدين الإسلامي في الصيام وفي التعامل معه، هي أفضل طريقة من كل ما طرح آنفاً.

والجدير بالذكر، أن المؤلف رحمته الله قد عزز فوائده الصيام وتعلقه بالصحة العامة للإنسان، عن طريق بعثه رسائل لأطباء بشريين في مدينته، يسألهم فيها

عن الفوائد الصحيّة التي يتمتّع بها الإنسان إذا ما صام، وأجابه بأنّ الصيام هو أحد الأسباب في شفاء كثير من الأمراض، ولذا فإنّ كاتب هذه السطور يرى أنّ الكتاب كان موجّه لعامة الناس، وللشباب بالتحديد؛ لأنّ طريقة سبكه للكلمات، واستخدامه لهذه المصطلحات، هي ما تستوعبه هذه الفئة، التي قد يصعب عليها الغور في مجلّدات الفقه الكبيرة، فكان هذا الكتاب طريقاً مختصراً ومفهوماً للشباب؛ ليدركوا عظمة هذا الشهر الفضيل، من وجوب صيامه، وثواب قيامه، ومنفعته الصحيّة للجسم في مدّة الصيام.

إنّ أهميّة إيصال الأحكام الشرعيّة لاسيّما للشباب، وجماليّة انتقاء الموضوع من السيّد المؤلّف رحمه الله، وخلوّ نسخته من الأسواق - على وفق ما أفادنا به نجله الفاضل السيّد مصطفى عبد الكريم - هو ما دعانا لتحقيقه ونشره مرّة أخرى، فالكتاب مطبوع منذ سنة (١٣٩٤هـ)، أي قبل (٥٢ سنة).

وفي تحقيقنا هذا اتّبعتنا الخطوات الآتية:

- ١ - الاعتماد على نسخة (مطبوعة) واحدة من الكتاب؛ لأنّ النسخة الخطيّة للكتاب مفقودة، ونُسخ طبعة الكتاب غير متوفّرة في الأسواق أو المكتبات، أو نادرة جدّاً، ولم أتمكّن من العثور على نسخة مطبوعة أخرى.
- ٢ - ذكرنا بعض الكلمات التي يكون فيها تنمّة للسياق بين معقوفين، وصحّحنا ما وقع الاشتباه به في المطبوع، مثل تبديل بعض الكلمات بما يناسب سياقها، وتصحيح بعض كلمات الآيات الواردة في المتن، التي ذُكرت مغايرة لما في النصّ القرآنيّ الكريم أثناء طبع الكتاب، وتصحيح أرقام بعض الآيات، وكذلك بعض كلمات الأدعية التي نقلها المؤلّف رحمه الله، والمغايرة لما في أصل الدعاء، وغيرها.

كما وضعنا بين معقوفين كلّ ما لا يوجد في متن الكتاب، أو في سيرته الذاتية التي أرسلت إلينا من ولده السيّد مصطفى (حفظه الله).

٣ - لاحظنا ذكر المؤلّف بعض الأحاديث غير الموجودة في كتبنا المعتبرة بالنصّ، بل تشترك في المضمون، فأشرنا لذلك في الهامش، مع ذكر مصادرها، وذكر أصل الحديث الذي تناوله المؤلّف رحمه الله.

٤ - قمنا بتعريف بعض الشخصيات والمصطلحات؛ لأهمّيّتها البالغة في إكمال بيان مراد المؤلّف رحمه الله، وأعرضنا عن بعضها؛ لشهرة بعضها، ولاستقامة الكلام ووضوحه في عدم التطرّق لتفاصيلها، مثل الصابئة وغيرها.

٥ - قابلنا الكتاب مع المطبوع بشكل كامل، ووضع الملاحظات التي بها يمكن أن تجعل الكتاب على وفق ما يريده المؤلّف رحمه الله، وكتبنا النصّ على وفق الرسم الحديث، ووضع علامات الترقيم له.

٦ - قمنا بوضع رمز (م) والذي يعني المصنّف، للهوامش المذكورة في أصل الكتاب من المؤلّف.

## حياة المؤلّف<sup>(١)</sup>

### اسمه ونسبه

هو السيّد عبد الكريم ابن السيّد محمّد ابن السيّد إبراهيم ابن السيّد محمّد ابن السيّد عليّ ابن السيّد حسين ابن السيّد عبد الله شبّر (صاحب التفسير).  
وُلد (قدّس سرّه الشريف)، في مدينة النجف الأشرف سنة (١٣٥٤هـ).

### دراسته وأساتذته

انتقل مُنْزَعًا، مع والده إلى مدينة سامراء المقدّسة أيام السيّد المُجدّد الميرزا محمّد حسن الشيرازي مُنْزَعًا، وسكن فيها مدّة سنتين، ثمّ انتقل إلى مدينة كربلاء المقدّسة، وتعلّم القراءة والكتابة في الكُتّاب على يد الشيخ عليّ أكبر النائيني، وتعلّم القرآن الكريم، وبعض المقدّمات في المدرسة الحسينيّة في مدينة كربلاء المقدّسة، على يد الشيخ محمّد حسين المازندراني.

ثمّ انتقل مع والده الذي بُعث وكيلاً من المرجع الدينيّ الأعلى آية الله العظمى السيّد محسن الحكيم الطباطبائي مُنْزَعًا، إلى مدينة الدغارة<sup>(٢)</sup> سنة

---

(١) بقلم ولده السيّد مصطفى السيّد عبد الكريم شبّر، مع إضافة وتعديل بعض الموارد القليلة.

(٢) الدغارة: إحدى نواحي قضاء (عفك)، التابع لمحافظة الديوانيّة، تقع في الجانب الشماليّ لمدينة الديوانيّة بمسافة (١٥ كم)، أُسست سنة (١٨٧٧ م)، وسُمّيت بهذا الاسم؛ نسبة لنهر الدغارة الموجود فيها، ومعناها: الدفاع؛ لأنّه يدفع السدّ المُقام عليه. يُنظر: مجلّة لغة العرب: ٦/ ٣٦٤، الدغارة الجذور التاريخيّة والدور السياسيّ في العهد العثماني: ١٩٦.

(١٩٥٤م)، وبدأ بالذهاب إلى مدينة النجف الأشرف؛ لإكمال دراسته الحوزوية، فدرس على يد والده السيد محمد شبر، والسيد حسين الحلو.

### نشاطاته

تُوفي السيد إبراهيم شبر رحمته الله سنة (١٩٦٥م)، في مدينة خانقين، حيث كان وكيلاً عن المرجع الديني الأعلى وهو آية الله العظمى السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني رحمته الله، وبعد وفاته ذهب أهالي الدغارة إلى السيد محسن الحكيم رحمته الله، وطلبوا منه أن يبقى السيد عبد الكريم شبر خلفاً لوالده، ووكيلاً عن المرجعية الدينية في مدينة الدغارة، فوافق السيد الحكيم على ذلك فبقي السيد عبد الكريم شبر، عالماً للمنطقة، ووكيلاً عن المرجعية الدينية فيها.

كان له أثر بارز في التوعية الدينية في المجتمع، وإصلاح ذات البين، وكان يتمتع باحترام مختلف طبقات المجتمع من مسؤولين، وشيوخ العشائر، وتجار، وكسبة وغيرهم، وكانت تربطه بهم علاقات جيدة، فقام نشاطات عديدة، منها:

- ١ - تجديد بناء جامع الدغارة الكبير وتوسيعه.
- ٢ - بناء مكتبة الإمام الصادق عليه السلام التي كانت تستقطب الشباب والمثقفين، وتقام فيها البرامج الثقافية، والمنتديات الأدبية.
- ٣ - إقامة صلاة الجمعة.
- ٤ - إقامة مجالس العزاء والوعظ والإرشاد، في شهري رمضان المبارك، ومحرم الحرام.

وكانت له علاقات طيّبة، وتزاور مستمرّ مع بقيّة الفضلاء في عموم محافظة الديوانيّة أمثال:

١ - الشيخ محمّد آل صادق، الذي كان وكيلاً للمرجعيّة الدينيّة في مدينة سومر<sup>(١)</sup>.

٢ - الشيخ محمّد حيدر، شقيق الشيخ أسد حيدر صاحب كتاب (الإمام الصادق والمذاهب الأربعة).

وفي أيّام الانتفاضة الشعبانيّة سنة (١٩٩٠م)، كان له دور مهمّ في الحفاظ على أرواح الناس، وتهدئة الأوضاع إلى أن بدأ الوضع بالاستياء، فحكم عليه بالإعدام غيابيّاً، ومصادرة أمواله المنقولة وغير المنقولة، ممّا اضطرّه إلى الهجرة، فهاجر إلى إيران بصعوبة بالغة، والتحقّت به أسرته بعد ذلك، ولما استقرّ الحال به في إيران سكن في مدينة قم المقدّسة، فأكمل دراسته الحوزويّة هناك، فحضر (المكاسب) عند السيّد عبد الحسين التبريزي، ثمّ حضر (البحث الخارج) عند السيّد محمّد ابن السيّد محمود الشاهرودي، والسيّد تقيّ القميّ الطباطبائي.

كانت له نشاطات عديدة منها: مساعدة طلاب العلم مادّيّاً ومعنويّاً، فعّدوه مربّيّاً لهم، وطلب منه السيّد عماد ابن السيّد محمّد كلانتر أن يؤمّ الطلبة العراقيين في المجمع الذي خُصّص لسكنهم، فكان يصليّ الظهر بهم، ويلقي عليهم بعض المواعظ والنصائح الأخلاقيّة، فكان مؤثراً في نفوسهم، كما كان في بعض الأحيان يؤمّ المصلّين في الحسينيّة النجفيّة في مدينة قم المقدّسة، عند عدم حضور المرجع السيّد محمود الشاهرودي رحمته الله، وكان يحمل همّ العراق والعراقيين في الغرب،

(١) إحدى النواحي التابعة لقضاء (عفك) في محافظة الديوانيّة.

وكان ملجأً للكثير منهم، فحاول مرّات عديدة أن يستأجر مكاناً، يجتمع فيه أهالي الديوانية، إلى أن وُفق هو ومجموعة من أهالي الديوانية أن يستأجروا مكاناً جعلوه حسينية: (حسينية سيّد الشهداء عليه السلام لأهالي الديوانية)، فكانوا يجتمعون فيها، ويحيون المناسبات الدينية في شهر رمضان المبارك، وشهر محرّم الحرام وغيرها، وكان يصلي فيها الجماعة، ويجتمع فيها مع الناس من مختلف مناطق الديوانية.

### وكالاته

حصل فدّسّ، على وكالات من كثيرة من العلماء في حياته وهم:

- ١ - السيّد محسن الحكيم الطباطبائي فدّسّ.
- ٢ - السيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي فدّسّ.
- ٣ - السيّد عليّ الحسيني السيستاني دام ظلّه.
- ٤ - السيّد محمد الشاهرودي فدّسّ.
- ٥ - السيّد روح الله الخميني فدّسّ.
- ٦ - السيّد محمود الشاهرودي فدّسّ.
- ٧ - السيّد محمد عليّ العلوي الكركاني فدّسّ.
- ٨ - السيّد محمد الشيرازي فدّسّ.
- ٩ - السيّد صادق الشيرازي.
- ١٠ - السيّد محمد تقي المدرسي.

## عبادته

كان مُتَمَسِّكًا، كثير الذكر والصلاة، ملتزمًا بالمستحبات، دائم الطهارة، مواظبًا على النوافل، مؤدّيًا الفرائض في أوّل وقتها، مهتمًّا بصلاة الليل في الصّحة والمرض، والحضر والسفر، وكان يقوم من منامه بعد منتصف الليل؛ ليؤدّي صلاة الليل بتمام مستحباتها وأدعيتها، وربّما يبكي في أثناء الدعاء، ومداومًا لزيارة (أمين الله)، ويسلّم على الإمام الحجة بالسلام المخصوص بعد صلاة الصبح، ثمّ يقرأ دعاء العهد، ويديم الذكر والدعاء إلى أن تطلع الشمس.

ومن برنامجه اليوميّ قراءة دعاء الصباح، ودعاء اليوم، وزيارة ذلك اليوم، وفي مدّة العصر عندما يستيقظ من قيلولته، يقوم قبل المغرب بساعتين أو أكثر، فيسبغ وضوءه، ويجلس على سجّادته - التي ما كانت لتطوى إلّا عند مجيء ضيف أو ضرورة - فيصلّي، ثمّ يبدأ بزيارة عاشوراء، فيكرّر اللعن والسلام (١٠٠) مرّة، ثمّ يصلّي ركعتي الزيارة، ويقرأ (دعاء علقمة)، ثمّ يقرأ (زيارة الجامعة الكبيرة)، وأضاف إلى برنامجه في السنين الأخيرة (زيارة الجامعة الصغيرة)، و(دعاء يستشير)، و(سورة يس).

وله اهتمام خاصّ بزيارة الإمام الحسين عليه السلام ليلة الجمعة، ويبدأ بزيارة أبي الفضل العباس عليه السلام ويقول: (ناخذه مشية للحسين عليه السلام).

كان قليل الكلام إلّا من الخير، كثير الذكر والحمد، ويلاحظ عليه ذلك في قيامه وعوده ومشيه وعلى المائدة، وحتى عند النوم كان يقرأ سورًا من القرآن يحفظها، ويتشهد الشهادتين، ويذكر الأئمة عليهم السلام، وعندما يستيقظ يتدبّر بذكر الله، والصلاة على النبي وآله وصحبه.

وحينما يُسأل عن حاله، يكثر من الحمد والشكر، مع ما كان يعانيه من بعض الابتلاءات، وهو يقول: ((قطعا هناك من هو أكثر منا ابتلاءً، وأكثر منا صبراً))، ويستشهد بالبيت:

طُبِعَتْ عَلَى كَدَرٍ وَأَنْتَ تَرِيدُهَا صَفْوًا مِنَ الْأَقْدَاءِ وَالْأَكْدَارِ<sup>(١)</sup>

وهذه الكلمة كانت لها أثر في تسلية المرضى وأصحاب المصائب، وكان طيب المعشر سمحاً، صاحب طرفة وبشاشة وحكمة، ويتميز بشخصية قوية مؤثرة، يترك أثراً طيباً في نفس كل من عاشره أو جالسه.

وقد منعه ضعف بصره عن القيام بالتدريس، لكن هذا لم يمنعه من إلقاء التوجيهات والنصائح الفقهية والأخلاقية لاسيما للمصلين كما أسلفنا، وكان يقرأ عليه بعض أولاده - البالغ عددهم (١٥) - المسائل من منهاج الصالحين ويقوم بشرحها، وهكذا في كتب الحديث أيضاً.

ولدى السيد عبد الكريم شبر عدد من المصنّفات المخطوطة والمطبوعة، نذكر منها:

- ١ - الصيام عبادة ورياضة.
- ٢ - الاعتكاف.
- ٣ - قضايا الشباب بين السلب والإيجاب.
- ٤ - قيس من حياة العلامة السيد محمد شبر.
- ٥ - ما خطّه القلم من المواعظ والحكم (٣) أجزاء (مخطوط).
- ٦ - شرح عهد الإمام عليّ لملك الأشر (مخطوط).

(١) البيت لأبي الحسن عليّ بن محمد التهامي. ديوانه: ٣٠٨.

## وفاته

تُوفي السيّد عبد الكريم شبّر قُتِلَ، في التاسع عشر من شهر ذي القعدة الحرام سنة (١٤٤٢هـ)، الموافق (٣٠ - ٦ - ٢٠٢١ م)، [وشيع تشييعاً يليق به، ودُفن في مقبرته في وادي السلام، وأصدر مكتب المرجع الأعلى السيّد السيستاني رحمته الله بيان تعزية بحقه قال فيه: (... فقد تلقينا بمزيد الأسى والأسف، نبأ رحيل العلامة الجليل الورع التقيّ، السيّد عبد الكريم شبّر (طاب ثراه)، بعد عُمر مبارك قضاه في ترويج الشرع الحنيف، وخدمة المؤمنين...)].

## التعريف بالنسخة المعتمدة

النسخة التي تمّ الاعتماد عليها هي النسخة المطبوعة في سنة (١٣٩٤هـ)، التي طُبعت في مطبعة النعمان في النجف الأشرف، والظاهر أنّها نسخة لا ثاني لها في الأسواق، ونادرة جداً، وأمّا المخطوطة منها فغير موجودة، بحسب ما أفادنا به ولده السيّد مصطفى، لكن قد تكون هذه الطبعة من الكتاب هي الثانية؛ فيُحتمل وجود طبعة قبل التي اعتمدنا عليها، فيها تعليقات الدكتور أحمد أمين، الذي توفي قبل طباعة هذه النسخة بأربع سنوات، وبعدها طُبعت هذه النسخة مع تضمين تعليقات الدكتور أحمد أمين، والاحتمال الثاني هو أنّ الكتاب لم يُطبع إلا بعد وفاة الدكتور أحمد أمين وكتابة ملاحظاته معه.

تتألف النسخة المطبوعة من (٦٧ صفحة)، بورق حجريّ ذي حجم متوسط، وتحتوي كلّ صفحة على (١٤) سطراً، وتمّ الحصول عليها من ولده السيّد مصطفى.

نسبة الكتاب للمؤلّف ثابتة من دون شكّ، من الاسم الموجود على الغلاف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
(إنا لله وإنا إليه راجعون)

اغشونا أهالي الديوانية الكلام  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
وبعد: فقد تلقينا بفريد الأسى والأسف نبأ رحيل العلامة  
الجليل الورع النقي السيد عبد الكريم شبر (طاب ثراه) بعد عمر  
مبارك قضاه في ترويج الشرح الخفيف وخدمة المؤمنين .  
وأنما اذ نفركم وأسرته الشريفة في هذا اللصاب الألم  
نسأل الله العلي العظيم أن يتخذه بواسع رحمته ويحشر مع  
أجداده الطيبين الطاهرين ويلهم ذويهم ومحبيه الصبر  
السلوان . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

٤١/ ذق  
٤٤٤ هـ  
مكتب  
أهل السنة والجماعة

بيان تعزية مكتب المرجع الأعلى السيد السيستاني رحمته الله بوفاة السيد عبد الكريم شبر

-- ٤ --

( صوموا تصحوا )

( من صام صامت جوارحه )

( حديث شريف )

واعلم ان الصوم له أثر خاص في دفع الشهوات  
النفسانية ، وقطع الصفات الحيوانية وكسر الوسواس  
الشیطانية ، وهو أعظم عامل في تصفية النفس والقلب ،  
والتقرب الى الرب .

( الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام )

الصفحة الأولى من الكتاب

— ٦٢ —

أنزلت فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى  
والغرقان وجعلت فيه ليلة القدر وجعلتها خير من  
ألف شهر فيأذا لمن ولا يمن عليك من علي بفكاك رقبتي  
من النار فيمن تمن عليه وأدخلني الجنة برحمتك  
يا أرحم الراحمين .

تتكامل النفس الانسانية بمقدار ما تذوب فيها  
المادية وتنقطع عنها الصفات الذميمة والاخلاق  
المذمومة فمعالجة النفس غير معالجة البدن ولها طرق  
خاصة ومن أهمها الصوم وله أثر فعال في تكامل النفس .

الدكتور احمد امين

الصفحة الأخيرة من الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ  
مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(١)</sup>

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ  
الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ  
عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ  
وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

(١) البقرة: ١٨٣.

(٢) البقرة: ١٨٥. وفي الأصل (١٨٢).

## ((صوموا تصحُّوا))<sup>(١)</sup>.

من صام صامت جوارحه<sup>(٢)</sup>

(حديث شريف)

واعلم أنَّ الصوم له أثر خاصّ في دفع الشهوات النفسانيّة، وقطع الصفات الحيوانيّة، وكسر الوسوس الشيطانيّة، وهو أعظم عامل في تصفية النفس والقلب، والتقرب إلى الربّ.

(الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام)

---

(١) بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٥٥. باب فضل الصيام، رقم ٣٢.

(٢) لم نعثر حسب تتبعنا للمصادر الإماميّة المعتبرة على نصّ هذا الحديث، وإنّما هناك ما يقاربه بالمعنى في الحثّ على صوم الجوارح. يُنظر: بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٤٥، باب تحقيق القول في كون شهر رمضان هو أوّل السنة، اثنا عشر رسالة: ٨ / ٥٢.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((الحمد لله الأوّل قبل الإنشاء والإحياء، والآخر بعد فناء الأشياء، العليم الذي لا ينسى مَنْ ذَكَرَهُ، ولا يَنْقُصُ مَنْ شَكَرَهُ، ولا يخيب مَنْ دَعَاهُ، ولا يقطع رجاء مَنْ رَجَاهُ))<sup>(١)</sup>.

والصلاة والسلام على رسوله الكريم، ونيّهِ المبعوث رحمة للعالمين، محمّد وآله الغرّ الميامين، وأصحابه المتّجّبين، واللعنة الدائمة على أعدائهم ومنكري فضائلهم، من الآن إلى قيام يوم الدين.  
وبعد: أيّها المسلمون.

إنّ الله سبحانه أنعم على البشريّة بدين الإسلام، وأمرها باتّباعه وتطبيق نظامه، وتنفيذ أحكامه، فقال عزّ من قائل: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>(٢)</sup>، فالإسلام إذاً هو الدين الذي يُحقّق لمعتنقيه السعادة في الدنيا والآخرة.

أمّا الذين يحاولون تبديله بدين آخر، أمّا الذين يتّخذونه للمصالح الشخصية، والمنافع الدنيويّة، أمّا الذين يتقمّصونه للغايات المخالفة لجوهره، أمّا الذين يقولون آمناً وهم لا يؤمنون، لن يُقبل منهم في الآخرة، بل هم في الدنيا من الفاشلين. قال عزّ من قائل: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾<sup>(٣)</sup>.

فمن مضمون هاتين الآيتين الكريمتين نفهم أنّ الإسلام الحقيقيّ هو الضامن

(١) الصحيفة السجّاديّة: ٥٥٦.

(٢) آل عمران: ١٩. وفي الأصل (١٧).

(٣) آل عمران: ٨٥. وفي الأصل (٧٩).

والكفيل الأمين لسعادة المسلم الواقعي، ولذلك قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>(١)</sup>، فنظام الإسلام نظام عادل، يعطي كل ذي حق حقه، وتشريعاته تشريعات سمحاء، ليس فيها ظلم ولا إجحاف قيد شعرة، كما نصّ على ذلك الدستور الثابت، والقانون الأساسي (القرآن الكريم) قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾<sup>(٤)</sup>، وقال: ﴿وَلَا يَظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾<sup>(٥)</sup>.

وصرح نبي الرحمة، ورسول الانسانية بقوله: ((جتكم بالشرعة السمحة السهلة))<sup>(٦)</sup>، إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث، التي تدلّ على أنّ الدين الإسلامي ليس فيه تعسف ولا اعوجاج.

أمّا المبادئ التي لم تكن من وحي السماء، أمّا الشرائع التي يصدرها مخلوق لا يملك لنفسه نفعاً، وليس له حول ولا قوّة إلاّ بالله، فإنّها لا تضمن لمعتنيها السعادة الأبدية، وقد تسبّب لهم التعاسة والشقاء في الدنيا فضلاً عن الآخرة، فعلينا كمسلمين أن نتبع الشريعة السماوية التي جاء بها محمد بن عبد الله ﷺ؛ لنحيا حياة طيبة.

(١) آل عمران: ١٩.

(٢) الحجّ: ٧٨، وفي الأصل إضافة لفظ الجلالة (الله)، ورقم الآية (٧٧).

(٣) البقرة: ١٨٥. وفي الأصل (١٨٢).

(٤) الكهف: ٤٩. وفي الأصل (٤٧).

(٥) الإسراء: ٧١، وفي الأصل (٧٣).

(٦) الكافي: ٥/ ٤٩٤، باب كراهية الرهبانية، رقم ٣٣١.

ومن أهمّ الفرائض التي فرضها الله سبحانه وتعالى على المسلم، هي فريضة الصوم في شهر رمضان المبارك، ومضافاً إلى أنّ الصوم واجب في أعناق المكلفين، فيه فوائد كثيرة طبيّة واجتماعيّة، وكانت الأمم قبلنا ملتزمة بالصوم في أوقات معيّنة من كلّ سنة، وللأطباء المسلمين وغير المسلمين من السابقين والمعاصرين آراء حول الصوم وأهمّيّته، وكثيراً ما يأمرّون بعض المرضى بالصوم، خصوصاً المصابين بأمراض داخلية، وسنذكر ذلك إن شاء الله.

## تعريف الصوم

للصوم تعريفان، تعريف لغويّ، وتعريف شرعيّ.

أمّا التعريف اللغويّ: فقد ذكر ابن فارس في كتاب (مقاييس اللغة): ((إنّ الصاد والواو والميم، أصل يدلّ على إمساك وركود في مكان، ومن ذلك صوم الصائم، وهو إمساكه عن مطعمة ومشربة))<sup>(١)</sup>.

وذكر الفيروزآباديّ في (القاموس المحيط): ((صومًا وصيامًا، واصطام: أمسك عن الطعام، والشراب، والنكاح، والسير، والصوم: الصمت وركود الريح))<sup>(٢)</sup>. وجاء في (لسان العرب) لابن منظور: ((الصوم: الإمساك عن الشيء، والترك له))<sup>(٣)</sup>.

وفي (أساس البلاغة) للزمخشريّ: ((صام: صمت، صامت الريح، أي: ركدت))<sup>(٤)</sup>.

(١) معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٣٢٣.

(٢) القاموس المحيط: حرف الصاد، ٩٥٨.

(٣) لسان العرب: ١٢ / ٣٥١.

(٤) أساس البلاغة: ٥٤٧.

وأما (رمضان) فقد ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي: ((أنَّ رمضان مأخوذ من الرَّمَض، بتسكين الميم، وهو مطري يأتي في وقت الخريف، يُطَهَّر وجه الأرض من الغبار، وسُمِّي بذلك؛ لأنَّه يُطَهَّر الأبدان من الأوساخ والأوزار))<sup>(١)</sup>، إلى غير ذلك من التعاريف.

### تعريف الصوم الشرعي

التعريف الشرعي للصوم قريب من اللغوي، وهو عبارة عن الامتناع عن المفطرات التي ذكرها الفقهاء في كتبهم<sup>(٢)</sup>، وذلك من طلوع الفجر الصادق وإلى الغروب الشرعي مع النية، وسنذكر ذلك مفصلاً إن شاء الله.

### تاريخ الصوم

لو تدبرنا قول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، لعرفنا أنَّ الصوم كان مفروضاً منذ القدم، ومستعملاً عند أكثر الملل والنحل، من كتابيين وغيرهم، وقد غير بعض النصارى شريعة الصوم المفروضة عليهم، فقد كان مفروضاً عليهم صوم شهر رمضان، وكان يتفق ذلك في الحرِّ الشديد، أو البرد الشديد، فحوّلوا صومهم إلى الربيع، وزادوا في عدده، فواجهوا مشاقَّ ومتاعب من جرّاء ذلك؛ لأنَّهم خالفوا أمر الله، وبدّلوا شريعته العادلة، وحكموا بغير حكمه، ﴿وَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) العين: ٣٩/٧.

(٢) يُنظر: الصوم للشيخ الأنصاري: ١٥ - ١٦، مسالك الإفهام: ٦/٢ - ٧.

(٣) البقرة: ١٨٣.

(٤) المائدة: ٤٤.

وعند الطائفة الكاثوليكيّة صوم معيّن، ويُسمّونه (الصوم الكبير)، وفي القرن الخامس للميلاد أحدثت الكنيسة فرضاً جديداً، وهو صوم انتقال العذراء، وصوم جميع القديسين، وغير ذلك.

وبتشريعهم هذا ظلموا أنفسهم ومن اتّبعهم؛ لأنّهم بدّلوا الشرع الصحيح، وحكموا بغير حكم الله سبحانه. ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

أمّا الصوم عند الكنيسة للروم الأرثوذكس، فإنّه أكثر صرامة، وأشدّ قيوداً من الكنيسة الكاثوليكيّة، وتصوم طائفة الأرمن والأقباط يومي الأربعاء والجمعة من كلّ أسبوع، وعشرة أسابيع من كلّ سنة، وتوجد طوائف أخرى عندها الصوم هو الإمساك عن الطعام فقط، وقد افترضت الصابئة<sup>(٢)</sup>، والمناويّة<sup>(٣)</sup> البرهيميّة<sup>(٤)</sup>، والبوذيّة<sup>(٥)</sup> وغيرهم، صوماً خاصّاً على نفسها، وعلى

(١) المائدة: ٤٥.

(٢) ذكر ابن النديم أنّ صيامهم المفترض عليهم ثلاثون يوماً، أوّلها لثمانٍ مضين من اجتماع آذار وتسعة آخر، أوّلها لتسع بقين من اجتماع كانون الأوّل وسبعة أيام آخر، أوّلها لثمانٍ مضين من شباط. ويذكر آخرون أنّهم يمتنعون عن أكل اللحوم المباحة لهم مدّة (٣٣) يوماً متفرّقة بأيّامها على طول السنة. يُنظر: الفهرست: ٤٥٧، الصابئيّون في حاضرهم وماضيهم: ١٠٩.

(٣) الديانة المناويّة: تُنسب إلى ماني الذي ولد بمدينة (بابل) في العراق، في القرن الثالث بعد الميلاد، ففرض على أتباعه أن يصوموا سبعة أيام من كلّ شهر. الفهرست: ٣٩٠.

(٤) هي إحدى طبقات المجتمع الهندوسيّ، ويسمّون أنفسهم بالمختارين أو النبلاء، أو الطبقة الآريّة. دروس إبراهيم الفارس طبقات المجتمع الهندوسيّ: ١٥/١٧.

(٥) لا توجد في الديانة البوذيّة قواعد صوم عامّة، لكنّهم يحتفلون بأهمّ يوم صوم، وهو عيد (فيساخ)، الذي يتمّ فيه الاحتفال بذكرى ميلاد بوذا وتنويره ووفاته. مقال: ثقافة الصوم عند الديانات الأخرى: نوّار بديع.

كلّ حال لو قارنّا صوم هذه الطوائف مع فريضة الصوم التي جاء [بها] <sup>(١)</sup> نبيّ الرحمة، ورسول السعادة محمد ﷺ؛ لعرفنا بجلاء ووضوح أنّ صومنا أسهل بكثير، وأسمى من غيره، ونحن لا نحسّ بهذه الفائدة، ولا نلتذّ بطعمها، إلا إذا طبّقنا ما افترض الله علينا تطبيقاً صحيحاً كما أراد الله سبحانه، وأمر به نبيّه الكريم محمد ﷺ.

## أدلة وجوب الصوم

لم نكن نحن في عصر النبي ﷺ لنسمع منه النصّ بوجوب شيء أو تحريم شيء، ولكنّا في عصر غيبة، وفي عصر الغيبة توجد أدلة أربع، وعن طريقها نعرف الحلال والحرام والواجب والمستحبّ والمكروه، والأدلة المعروفة بين الفقهاء هي: الكتاب، السنة، الإجماع، العقل.

فما انطبقت عليه هذه الأدلة أو بعضها يؤخذ به، وإلا فيصيبه الإهمال، والصوم فرض ثبت وجوبه بالأدلة الأربع، فوجوبه عن طريق القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ <sup>(٢)</sup>، وصيغة (كُتب) في هذه الآية الكريمة دالة على الفرض، والفرض واجب، وكثير من الأحكام ورد النصّ عليها بلفظ (كُتب) <sup>(٣)</sup>، والإخبار هنا بمعنى الإنشاء.

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) البقرة: ١٨٣.

(٣) منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾ البقرة: ١٧٨، والتي تعني: فرض عليكم وأوجب. مجمع البيان في تفسير القرآن: ٤٨٩/١.

## وجوب الصوم بدليل السُّنة

وردت روايات وأحاديث كثيرة عن النبي ﷺ، والأئمة عليهم السلام، تنصّ على وجوب الصوم، وأنّه دعامة من دعائم الإسلام.

منها: ما روي عن النبي أنّه قال: ((بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمّداً ﷺ رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام شهر رمضان، والحجّ))<sup>(١)</sup>.

ومنها: ما رواه أبو أيّوب الخزاز عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، في حديث قال: ((إنّ شهر رمضان فريضة من فرائض الله عزّ وجلّ))<sup>(٢)</sup>.

ومنها: ما رواه هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام أيضاً أنّه قال: ((ما كلّف الله العباد فوق ما يطيقون - وذكر جميع الفرائض - ثمّ قال: إنّما كلّفهم صيام شهر من السنة، وهم يطيقون أكثر من ذلك))<sup>(٣)</sup>، وتوجد كثير من هذه الأحاديث والروايات تدلّ على وجوب الصوم<sup>(٤)</sup>.

## دليل الإجماع على وجوب الصوم

لقد أجمع فقهاء المسلمين على اختلاف مذاهبهم وآرائهم، أنّ الصوم فريضة

---

(١) صحيح مسلم: ١/ ٣٦٤. وأصل الحديث: (بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت، وصوم رمضان).

(٢) تهذيب الأحكام: ٤/ ١٦٠.

(٣) وسائل الشيعة: ٧/ ١٧٨.

(٤) يُنظر: الكافي: باب الصوم: ٨٣/ ٤، وسائل الشيعة: باب وجوب الصوم: ٧/ ٢.

واجبة في شهر رمضان المبارك، جاء في كتاب (الفقه على المذاهب الأربعة) ما نصّه: ((فقد اتفقت الأمة على فريضته، ولم يخالف فيها أحد من المسلمين، فهي معلومة في الدين بالضرورة، ومنكرها كافر، كمنكر فريضة الصلاة والزكاة والحج))<sup>(١)</sup>، وقال العلامة السيّد كاظم الطباطبائي اليزدي رحمته الله في كتابه (العروة الوثقى): ((وجوبه في شهر رمضان من ضروريّات الدين، ومنكره مرتدّ يجب قتله، ومن أفطر فيه عالمًا عامدًا يُعزّر بخمسة وعشرين سوطًا فإن عاد عُزّر ثانيًا))<sup>(٢)</sup>، إلى آخر ما قاله رحمته الله.

### الدليل العقليّ بوجوب الصوم

بعد أن يطّلع العقل السليم على ما مرّ من إثبات الأدلة الثلاثة للصوم، والأدلة هي القرآن الكريم، والسنة النبويّة، وإجماع فقهاء المسلمين، وبعد أن يطّلع على منافعه الدينيّة والدينيّة، لا يبقى لديه أيّ شكّ بوجوبه، وسرعان ما يضمّ صوته إلى الأدلة الثلاثة المتقدّمة.

ويجب الصوم في النفوس، بل الصوم ينميّ العقل، ويبلور الأفكار، ويغسل القلوب، ويطهّر الضمائر، ويصحّ الأجسام من أغلب الأمراض، وبنفس الوقت يخلّص النفس من النوازع الماديّة، والغرائز الشهوانيّة، التي تجعل مصير الإنسان أسود، والصوم يجعل من الإنسان صلبًا جلدًا؛ لتحمل المصائب والمصاعب، فالصوم إذن ليس الإمساك عن الطعام والشراب فقط، وإنّما شأنه شأن التشريعات الإسلاميّة، التي لها ارتباط وثيق بالعالمين الروحيّ والماديّ،

(١) الفقه على المذاهب الأربعة: ١/ ٤٩٤.

(٢) العروة الوثقى: ٣/ ٥٢١.

وهذه الازدواجيّة<sup>(١)</sup> في العبادات هي نظرة الشريعة الإسلاميّة للإنسان؛ لأنّها تؤمن بأنّه كائن ومغروز فيه غرائز ورغبات، فإذا أطلق الإنسان العنان لرغباته وغرائزه دائماً، جرّته إلى أسوأ العواقب، وأقبح المسالك، وبنفس الوقت لا يتمكّن من كبتهائهم دائماً؛ لأنّ بعض الغرائز والرغبات الخيرة تجرّ إلى العاقبة الحميدة، فالعبادات - ومنها الصوم - ستار حديديّ حول المآرب الخبيثة، وقيد للنفس الأمّارة بالسوء من جهة، ومن جهة أخرى باب مفتوح أمام الرغبات الخيرة، والأعمال الصالحة، التي لها مساس بكرامة الإنسان، واتّصاله الوثيق مع خالقه ودينه ومجتمعه، فعليها أيّها المسلمون أن لا ننظر إلى الدين وتشريعاته البناءة من زاوية المسجد والعبادة فقط، بل علينا أن ننظر إليه من كلّ الزوايا؛ لأنّ للدين وتشريعاته - ومنها الصوم - فوائد وفضائل لا تُحصى ولا تُعدّ، ونحن في صدد الصوم وفضله، وسنذكر جزءاً يسيراً من فضل شهر رمضان المبارك، وفضل الصيام ومنافعه، وفضل الصائم، وما أعدّ الله له من الثواب.

### فضل شهر الصوم

عن الحسن بن عليّ بن فضال عن الإمام عليّ بن موسى عن آبائه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: ((أيّها الناس، [إنّه]<sup>(٢)</sup> قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات، هو شهر دُعيت فيه إلى ضيافة الله، وجُعِلتم فيه من أهل كرامة الله،

(١) يُراد من الازدواجيّة أنّ العمل لا بدّ أن يكون بكلا الجانبين؛ ليخرج الإنسان بنتيجة جيّدة، لأنّها تعني التناقض.

(٢) أثبتناها من أصل الخطبة. الأمالي: ١٥٤.

أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب، [فاسألوا]<sup>(١)</sup> الله ربكم بنيات صادقة، وقلوب طاهرة، أن يوفّقكم لصيامه، وتلاوة كتابه، فإنّ الشقيّ من حُرّم غفران الله في هذا الشهر العظيم، واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه، وتصدّقوا على فقرائكم ومساكينكم، ووقّروا كباركم، وارحموا صغاركم، وصلوا أرحامكم، واحفظوا الستكم، وغضّوا عمّا لا يحلّ النظر إليه أبصاركم، وعمّا لا يحلّ الاستماع إليه أسماعكم، وتحنّوا على أيتام الناس، يُتحنّن على أيتامكم، وتوبوا إلى الله من ذنوبكم، وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم، فإنّها أفضل الساعات، ينظر الله عزّ وجلّ فيها بالرحمة إلى عباده، يجيّهم إذا ناجّوه، ويليّهم إذا نادوه [ويعطيهم إذا سألوهم]<sup>(٢)</sup>، ويستجيب لهم إذا دعوه .

أيّها الناس: إنّ أنفسكم مرهونة بأعمالكم، ففكّوها باستغفاركم، وظهوركم ثقيلة من أوزاركم، فخفّفوا عنها بطول سجودكم، واعلموا أنّ الله تعالى أقسم بعزّته، أن لا يعذب المصلّين والساجدين، وأن لا يروّعهم بالنار يوم يقوم الناس لربّ العالمين.

أيّها الناس: من فطر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر، كان له بذلك عند الله عتق رقبة، ومغفرة لما مضى من ذنوبه.

ف قيل: يا رسول الله، وليس كلّنا نقدر على ذلك، فقال ﷺ: اتّقوا الله ولو بشقّ تمر، اتّقوا الله ولو بشربة من ماء.

أيّها الناس: من حسن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جواز على الصراط

(١) أثبتناها من أصل الخطبة. الأمالي: ١٥٤.

(٢) أثبتناها من أصل الخطبة. الأمالي: ١٥٤.

يوم تزلّ فيه الأقدام، ومَن خَفّف فيه منكم عمّا ملكت يمينه خَفّف الله عليه حسابه، ومَن كَفّف فيه شرّه كَفّف الله غضبه عنه يوم يلقاه، ومَن أكرم فيه يتيمًا أكرمه الله يوم يلقاه، ومَن وصل فيه رحمه وصله الله يوم يلقاه، ومَن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه، ومَن تطوَّع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار، ومَن أدّى فيه فرضًا كان له ثواب مَن أدّى سبعين فرضًا فيما سواه من الشهور، ومَن أكثر فيه الصلاة عليّ ثَقُلَ الله ميزانه يوم تحفّ الموازين، ومن تلى فيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور. أيّها الناس: إنّ أبواب الجنان في هذا [الشهر]<sup>(١)</sup> مفتّحة، فاسألوا ربكم أن لا يغلقها عنكم، وأبواب النيران مغلّقة، فاسألوا<sup>(٢)</sup> ربكم أن لا يفتحها عليكم، والشياطين مغلولة فاسألوا<sup>(٣)</sup> ربكم أن لا يسلّطها عليكم<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: ((قال رسول الله ﷺ لجابر بن عبد الله الأنصاري: يا جابر هذا شهر رمضان، من صام نهاره، وقام وردًا من ليله، وعفّ بطنه عن الحرام وفرجه، وكفّ لسانه، خرج من ذنوبه كخروجه من الشهر، فقال جابر: يا رسول الله ﷺ: ما أحسن هذا الحديث، فقال رسول الله ﷺ: وما أشدّ هذه الشروط))<sup>(٥)</sup>.

(١) أثبتناها من أصل الخطبة. الأمالي: ١٥٤.

(٢) في أصل الخطبة (فسلوا).

(٣) في أصل الخطبة (فسلوا).

(٤) (علينا أن نعتبر بخطبة النبي (ص)، ونجعلها فاتحة خير لحياتنا، وعلينا أن نكفّر عمّا مضى من ذنوبنا الشخصية والاجتماعية، وأن نعلن توبتنا وندمنا، ونعاهد الله على عدم العودة) (م). الأمالي: ١٥٤.

(٥) الكافي: باب أدب الصائم: ٨٧ / ٤، الأمالي: ١٥٣.

وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال: ((كان علي بن الحسين عليه السلام إذا دخل شهر رمضان لا يضرب عبداً له ولا أمة، وكان إذا أذنب العبد، أو الأمة يكتب عنده: أذنب فلان أذنبت فلانة يوم كذا كذا، ولا يعاقبه حتى إذا كان آخر ليلة من شهر رمضان دعاهم جميعهم حوله، ثم أظهر الكتاب ثم قال: يا فلان فعلت كذا وكذا، ولم أؤدبك، أتذكر ذلك؟ فيقول: بلى يا بن رسول الله، حتى يأتي على آخرهم ويقرّره جميعاً، ثم يقوم وسطهم ويقول لهم: ارفعوا أصواتكم وقولوا: يا علي بن الحسين إن ربك قد أحصى عليك كلّما عملت كما أحصيت علينا كلّما عملنا، ولديه كتاب ينطق عليك بالحق، ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة ممّا أتيناها إلا أحصاها، وتجد كلّما عملت لديه حاضراً، كما وجدنا كلّما عملنا لديك حاضراً، فاذكر يا علي بن الحسين ذلّ مقامك بين يدي ربك الحكم العدل، الذي لا يظلم مثقال حبة من خردل ويأتي بها يوم القيامة، وكفى بالله حسيّاً وشهيّداً، فاعفُ واصفح يعفُ عنك المليك ويصفح، فإنّه يقول: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، وهو ينادي بذلك على نفسه ويلقّنهم، وهم ينادون معه، وهو واقف بينهم يبكي وينوح ويقول: ربّنا إنك أمرتنا أن نعفو عمّن ظلمنا، وقد ظلمنا أنفسنا، فنحن قد عفونا عمّن ظلمنا كما أمرت، فاعفُ عنّا فإنك أولى بذلك منّا ومن المأمورين، وأمرتنا أن لا نردّ سائلاً عن أبوابنا، أتيناك سؤلاً ومساكين، وقد أنخنا بفنائك وبابك، نطلب نائلك ومعروفك وعطاءك، فامننّ بذلك علينا، ولا تحيبنّا فإنك أولى بذلك منّا، ومن المأمورين.

إلهي كرمت فأكرمني إذ كنت من سؤالك، وجُدتَ بالمعروف، فاخلفني

بأهل كرامتك يا كريم. ثمّ يقبل عليهم ويقول: قد عفوت عنكم، فهل عفوتم عني ما كان إليكم من سوء ملكته؟ فإنّي مليك سوء لئيم ظالم مملوك لملك كريم جواد عادل محسن متفضّل. فيقولون: قد عفونا عنك يا سيّدنا، وما أسأت: فيقول لهم ﷺ: اللهمّ اعفُ عن عليّ بن الحسين ﷺ، كما عفا عنا، وأعتقه من النار كما أعتق رقابنا من الرّق، فيقولون ذلك، فيقول ﷺ: اللهمّ آمين ربّ العالمين، اذهبوا فقد عفوت عنكم وأعتقت رقابكم رجاءً للعفو عني، وعتق رقبتني، فيعتقهم فإذا كان يوم الفطر أجازهم بجوائز تعونهم وتغنيهم عمّا في أيدي الناس))<sup>(١)</sup>.

أقول: يا له من درس بليغ، ويا لها من موعظة حسنة تُحيي القلوب، بأنّها منطلق للسعادة في الدارين، وفيها كلّ مسمّيات الكرامة والسؤدد.

## فضل الصائم

روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: ((الصائم في عبادة، وإن كان على فراشه ما لم يغتصب مسلماً))<sup>(٢)</sup>، وعن أمير المؤمنين ﷺ أنّه قال: ((سمعت رسول الله ﷺ يقول: من منعه الصيام من طعام يشتهي، كان حقّاً على الله أن يطعمه من طعام الجنّة، ويسقيه من شرابها))<sup>(٣)</sup>، وعن الصادق ﷺ أنّه قال: ((للصائم فرحتان، فرحة عند الإفطار، وفرحة عند لقاء ربّه))<sup>(٤)</sup>، وعن أبي عبد الله ﷺ:

(١) بحار الأنوار: ٤٦ / ١٠٣، باب مكارم أخلاقه وعلمه، وإقرار المخالف بفضله وحسن خلقه.

(٢) الوافي: ١١ / ٢٨. (م).

(٣) بحار الأنوار: ٦٣ / ٣٢٢، باب التواضع في الطعام واستحباب ترك التثوّق في الأطعمة.

(٤) الوافي: ١١ / ٢٥. (م).

((نوم الصائم عبادة، ونفسه تسييح، وعمله متقبّل، ودعاؤه مستجاب))<sup>(١)</sup>، وعنه عليه السلام أيضًا: ((إنّ الله ﻋﺰّ وجلّ وكلّ ملائكته بالدعاء للصائمين، وما أمر الله تعالى ملائكته بالدعاء لأحدٍ إلّا استجاب فيه))<sup>(٢)</sup>، وعنه عليه السلام: ((من صام يومًا في الحرّ فأصابه ظمأ وكلّ الله به ألف ملك يمسحون وجهه ويشّرونه))<sup>(٣)</sup>، حتّى إذا أفطر قال الله ﻋﺰّ وجلّ: ((ما أطيب ريحك وروحك، يا ملائكتي اشهدوا أنّي قد غفرت له))<sup>(٤)</sup>، وهناك أحاديث وروايات كثيرة في فضل الصوم والصائم<sup>(٥)</sup>، وفقّنا الله جميعًا وجعلنا من مصاديقها.

### الطب يدعو للصوم

لو أردنا أن نلقي نظرة واقعيّة على الصوم، لرأيناه ذا علاقة متينة بالصحة العامّة وبالطبّ، إن لم نقل هو الطبّ، بل هو العلاج الشافي لكثير من الأمراض، ولذلك كان الطبّ ولا يزال يعالج كثيرًا من الأمراض بالصوم، وللأطباء القدامى والجدد مسلمين وغير مسلمين آراء حول الصوم، وجُلّ أقوالهم جاءت على ضوء الحكمة الماثورة: (المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء)<sup>(٦)</sup>.

(١) الوافي: ٢٩/١١. (م).

(٢) الكافي: ٤/ ٦٤. باب ما جاء في فضل الصوم والصائم، رقم ١١.

(٣) يُنظر: المصدر نفسه: ٤/ ٦٤، باب ما جاء في فضل الصوم والصائم، رقم ٨.

(٤) بحار الأنوار: ٥٦/ ١٩٠. (م)، حقيقة الملائكة وصفاتهم وشؤونهم وأطوارهم، رقم ٤٥.

(٥) يُنظر: الكافي: كتاب الصيام/ باب ما جاء في فضل الصوم والصائم: ٤/ ٦٢، ثواب الأعمال: باب فضل شهر رمضان: ٦٣.

(٦) حديث مروي عن النبي الأكرم ﷺ، ونصّه: (الحمية رأس الدواء، والمعدة بيت الداء، وعوّدوا كلّ جسم ما اعتاد). يُنظر: موسوعة الأحاديث الطبيّة، القسم الرابع (دور الأكل والشرب في الصحة والمرض)، ٢/ ٤٠٦، ويوجد بلفظ آخر: (المعدة بيت كلّ داء، والحمية رأس كلّ دواء، وأعط كلّ نفس ما عوّدها). مستدرک سفينة البحار: ٢/ ٤٤٢.

نُقل أن الطيب اليوناني فيثاغورس كان يوصي تلامذته عند المرض بالصوم، وكذلك الطيب الحاذق (أبقراط)<sup>(١)</sup> كان يعالج مرضاه بالصوم<sup>(٢)</sup>، وقال الفيلسوف أبو علي بن سينا صاحب كتاب (القانون في الطب): ((وصفة صوم تكفي لمُدّة ثلاثة أسابيع أو أكثر من الدواء))<sup>(٣)</sup>.

أمّا نظرة الطب للصوم في القرن العشرين، فإنّها أكثر أهمّيّة من النظرة القديمة؛ وذلك لكثرة التجارب، ووفرة الوسائل، ممّا أدّى إلى كشف أسرار الصوم أكثر، ومنافع الشريعة الإسلاميّة بصورة أوضح، وهذه بعض أقوال الأطباء المعاصرين من المسلمين وغير مسلمين.

قال الدكتور الأمريكيّ (كارلو): على كلّ إنسان مريض أن يمتنع عن الطعام مرّة كلّ عام، سواء كان غنيّاً أو فقيراً؛ لأنّ الجراثيم ما دامت تجد الطعام أمامها متوافراً في جسم الإنسان، فإنّها تنمو وتتكاثر، ولكنّها بالصوم تضعف وتذبل، ثمّ يتحدث الدكتور (كارلو) عن الإسلام فيقول: والإسلام يعتبر من أحكم الأديان، حيث فرض الصيام لفرض الصحّة، وأنّ محمّداً الذي جاء بهذا الدين كان خير طبيب، وُفق في عمله وإرادته، حيث كان يأمر بالوقاية قبل المرض<sup>(٤)</sup>.

(١) ولد أبقراط في جزيرة (قوص)، وهي جزيرة صغيرة من الجزائر اليونانيّة، في القرن الخامس ق.م (حوالي ٤٦٠)، وهو من أعظم أطباء العالم، وقد سمّاه العرب (أبو الطب)، ورفعوا نسبه إلى أسرة أسقليبيوس، له مؤلّفات كثيرة، والتي وصل إلينا منها ثلاثون كتاباً فقط. يُنظر: تاريخ الصيدلة والعقاقير: ٦١.

(٢) يُنظر: روائع الإعجاز في الوضوء والصلاة والصوم: ١٢١.

(٣) القانون في الطب: والموجود في الكتاب أنّ الصوم يُستعمل في معالجة المريض بعض الحمّيات: ٧٩/٣.

(٤) يُنظر: مقال: (الصوم في عيون الأطباء): خالد سعد النجار.

وقال الدكتور (فادون) - أحد علماء الطبّ في أمريكا - ، في كتابه الذي ألفه عن الصوم: ((إنّ كلّ إنسان يحتاج إلى الصوم، وإن لم يكن مريضاً؛ لأنّ سموم الأغذية والأدوية تجتمع في الجسم، فتجعله كالمريض وتشتمله، ويقلّ نشاطه، فإذا صام خفّ وزنه، وتحلّلت هذه السموم من جسمه، بعد أن كانت مجتمعة، فتذهب عنه حتّى يصفو صفاء تامّاً، ويستطيع أن يستردّ وزن جسمه في مدّة لا تزيد على عشرين يوماً بعد الإفطار، ويحسّ بنشاط وقوّة لا عهد له بهما من قبل))<sup>(١)</sup>.

أمّا أحد الاطباء الروس فإنّه يقول: ((إنّ خمس وتسعين بالمائة من الأمراض السارية قد تشفى بواسطة الإمساك عن الطعام والصوم))<sup>(٢)</sup>.

هذا غيض من فيض التصريحات التي صرّح بها الغربيّون حول الصوم ومنافعه الكثيرة، وقد ذكر أحد علماء الطبّ نظريّته عن فلسفة الصوم فقال: إنّ فلسفة الصوم للإنسان هي أنّ الحياة عبارة عن عمليّة بناء وتركيب الأنسجة، تقابلها عمليّة هدم واستهلاك للبعض الآخر، وبوجود بعض الحجيرات الميّتة والحجيرات العاجزة عن القيام بوظيفتها، فإنّها تُستهلك وتُطرح من الجسم أثناء فترة الصيام، وتحوّل إلى موادّ وفضلات تُطرح خارج الجسم؛ لأنّ بقاءها يصبح ضرراً للإنسان، وعندما يتخلّص الجسم من هذه النفايات تُحفّز الأنسجة الأخرى بإعادة بناء ما قد استُهلك وطُرح من الجسم أثناء عمليّة التنفّس والتغوّط والتبول، وبعضها تُستهلك كطاقة حراريّة، يستهلكها الإنسان أثناء قيامه بفعاليّاته الاعتياديّة، هذا بالإضافة إلى كون الصيام رياضة للنفس على الخير والصلاح العام؛ لما يحتويه من معانٍ عديدة وواسعة، ففي هذا المجال ننظر إلى الناحية النفسيّة، وهي

(١) روائع الإعجاز في الوضوء والصلاة والصوم: ١٤٢، نداء الرّيان في فقه الصوم وفضل رمضان: ٢/٢٥٦.

(٢) لم أهتمّ لمصدره.

شيء مهمّ جداً، والصيام يقدّم لها أسمى الكمال والتهذيب<sup>(١)</sup>.

## رأي الاطباء المسلمين عن الصوم

وجّه العلامة المفضال السيّد عبد الكريم القزويني<sup>(٢)</sup> سؤالاً يتعلّق بالصوم إلى الطبيب الحاذق الدكتور أحمد الخليّلي<sup>(٣)</sup>، الأخصائيّ في المجاري البوليّة والتناسليّة، فكان جواب الدكتور أحمد الخليّليّ:

ولعلّ في كثير من الأحكام حكمة يضيف لها الزمن من علومه أدلّة جديدة على صحتّها، ولا أدلّ على ذلك من حكمة الصوم الذي برز كواحد من شعائر الأديان، إلى أن جاء الدين الإسلاميّ فنبّته بأجلى صوره ومعانيه، وجعل منه شهراً كاملاً منتظماً، ولم يأت ذلك اعتباطاً، فإلى جانب تقويم وترويض النفس والإرادة البشريّة على الصبر والصعاب، أتاح لمختلف أجهزة الجسم راحة تامّة، هي ضروريّة لكلّ عضو لا ينفكّ عن العمل ليلاً ونهاراً، فالمعدة كما في

(١) لم أهتمّ لمصدره.

(٢) هو السيّد عبد الكريم ابن السيّد محمّد رضا الحسينيّ القزوينيّ، وُلد في العشرين من صفر سنة (١٣٦٠هـ)، دخل في ميدان العلم على يد والده، وتدرّج حتّى تتلمذ على يد عدّة أساتذة، ثمّ دخل كليّة الفقه سنة (١٩٥٩م)، فتخرّج فيها حاصلاً على شهادة البكلوريوس، ثمّ حضر دروس الحوزة العلميّة على يد عدد من علمائها منهم: الشيخ محمّد رضا المظفر<sup>قده</sup>، والسيّد محمّد تقيّ الحكيم<sup>قده</sup>، والشيخ محمّد تقيّ الأيروانيّ<sup>قده</sup>، والشيخ عبد المهديّ مطر، وأستاذ الفقهاء السيّد أبو القاسم الخوئيّ<sup>قده</sup>، له مجموعة قيّمة من المصنّفات، منها (سلسلة المفاهيم) صدر منها أربعة أعداد، وكتاب (الوثائق الرسميّة لثورة الإمام الحسين عليه السلام)، وغيرها. يُنظر: تاريخ القزويني: ١٥ / ١٥٠، المنتخب من أعلام الفكر والأدب: ٢٦٤. وتوفّي في (١١ محرم الحرام سنة ١٤٤٦هـ) في مدينة قم المقدّسة.

(٣) لم أعثر على ترجمته.

الحديث: (بيت الداء، والحمية رأس الدواء)<sup>(١)</sup>، ولا أفضل من الصوم لها من حمية، ويتبع ذلك راحة ما يتصل بعضو الهضم، وأجزائه المختلفة من غدد وعصارات، كالكبِد والبنكرياس وغيرها، وكلّ أجهزة الجسم، وهو الطريق الوحيد لتخليص المترهّلين من الشحوم المتجمّعة، أو تخليصهم من مختلف الأمراض المتعلقة بهذه الظاهرة، من شيخوخة المفاصل والعظام، إلى الضغط العالي في الدم، وتقليص احتمال إصابتهم بالسكر، وغير ذلك.

أمّا ما يخصّ الجهاز البوليّ، ففي ماعدا بعض الأمراض التي يُنصح فيها استعمال الماء والسوائل بصورة عامّة وبكثرة، يكون الصوم عاملاً مهماً في تنظيم عمل الكلى، و يتيح لها الوقت الكافي للراحة؛ لتخليص الجسم من مختلف السموم، وفضلات الموادّ الزائدة عن حاجة الجسم.

كما وجّه المؤلّف سؤالاً يتعلّق بالصوم إلى الطيبين الحاذقين: الدكتور السيّد علاء شبر<sup>(٢)</sup>، والدكتور طارق جواد<sup>(٣)</sup>، وهذا نصّ الجواب:

### بسم الله الرحمن الرحيم

ليس منّا من لا يعرف فوائد الصوم الدينيّة، ولكنّ كثيراً منّا من يجهل منافعه الصحيّة، فكثرة الطعام وعدم الانتظام في تناوله، يسبّب الكثير من الإرباك والجهد للجهاز الهضميّ بصورة عامّة، وللمعدة بصورة خاصّة، فالمعدة

---

(١) يُنظر: بحار الأنوار: ١٢٣/٦٢، باب في الإسراف، رقم ٥٤، يُشير الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضليّ رحمته الله: أنّ هذا ليس بحديث، إنّما حكمة من حكم الحارث بن كلدة الثقفيّ، ونسبها الراوي الواضع إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله، يُنظر: (أصول الحديث): ١٩٥.

(٢) لم أعثر على ترجمته.

(٣) لم أعثر على ترجمته.

كأيّ عضو آخر تحتاج إلى فترة من الراحة بين حين وآخر، وخير ما نقدّمه لراحتها هو الصوم في شهر رمضان الكريم، فخلال هذه الفترة نعطي الوقت الكافي للمعدة؛ لتنظيم عملها؛ حتّى تقوم بواجبها على الوجه الأكمل، ولكن بنفس الوقت يجب أن نجيد التصرّف خلال فترة الإفطار؛ حتّى نحصل على الغاية الصحيّة الكاملة من الصيام، فإنّ إرباك المعدة بأنواع شتّى من الطعام في أوقات الفطور، يذهب بفائدة الصيام الصحيّة.

فيجب أن يكون تناول الإفطار بشكل تدريجيّ ومعقول، وهناك عدد من الأمراض التي يمكن للصوم أن يكون سبباً مباشراً أو غير مباشر في التخلص منها، وأهمّها السمن (أي: ارتفاع الوزن)؛ لأنّها تسبّب ارتفاعاً في ضغط الدم في أكثر الأحيان، وعجزاً في القلب، وروماتزم المفاصل المزمن، وتكون عاملاً أساسياً في حدوث الجلطة القليّة وداء السكر، وفي تمزيق العمر.

وللوقاية من هذه الأمراض يُنصح بالمحافظة على توازن أساسي، بين كمّيّة الطعام المتناول وحاجة الجسم منه، وخير ما يعملّه الشخص في هذه الحالة هو الصيام، إلّا أن يكون مضرّاً في بعض الحالات، فهو [مضر<sup>(١)</sup>] بالنسبة إلى المصابين بداء السكر والكلّي المزمنة، والمصابين بتقرّحات المعدة والاثني عشريّ، والمصابين بارتفاع ضغط الدم، حيث يحتاجون إلى تناول الأدوية لمّرات عديدة خلال اليوم، والمصابين بأمراض حادّة تُسبّب الحمّى كالتيفوئيد، والمالاريا والتهاب الأمعاء الحادّ، وغيرها.

أمّا الإصابات البسيطة كالزكام والتهاب اللوزتين، والتهاب المفاصل المزمن

(١) في الأصل (مرض)، وهو لا يستقيم مع السياق.

والتهاب القصبات، لا تشكّل سبباً مباشراً للعدول عن الصيام، إلا إذا رافقتها مضاعفات أخرى، بحيث تجعل من الصوم جهداً على صحة الفرد.

وهذا سؤال آخر وجهه المؤلف إلى الطبيب النطاسي<sup>(١)</sup> الدكتور غياث توفيق زين العابدين<sup>(٢)</sup> الحائز على شهادة البكالوريوس بالطب والجراحة من بغداد، وأخصائي بطب وجراحة العيون من كلية الأطباء والجراحين الملكية جامعة لندن، وعيادته في الديوانية حالياً وهذا نصّ الجواب:

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله وصحبه المنتجبين، وبعد:

فقد ثبت علمياً وحسبها اكتشفت التجارب الطيّبة الحديثة، أنّ الصيام الإسلامي<sup>(٣)</sup> له تأثير سحريّ عجيب على النفسيّات البشريّة، في عالم الروح الخفيّ المستتر، حيث شُهد أنّ هذا النوع من الصيام يعمل على زيادة تحمّل الأعصاب للصدمات النفسيّة، ويرفع الهمّ، ويُحدّث عند الأشخاص تأثيرات عالية في تقوية الجرأة، وتلطيف الجملة العصبية، وتنظيم الإفرازات الهرمونيّة، وتهدئة المشاعر النفسيّة، ممّا يؤدّي إلى الشعور بالانشراف والهدوء والبهجة، وعند تحمّل أمثال هذه المواقف المرهبة، يكون عاملاً على صفاء الذهن،

---

(١) رَجُلٌ نَطُسٌ وَنَطِيسٌ وَنَطَاسِيٌّ: عَالِمٌ بِالْأُمُورِ حَازِقٌ بِالطَّبِّ وَغَيْرِهِ، وَالنُّطُسُ: الْأَطْبَاءُ الْحَذَّاقُ. لسان العرب: ٦ / ٢٣٢.

(٢) لم أعثر على ترجمته.

(٣) هذا التقييد بالصيام الإسلاميّ؛ لوجود أنواع أخرى من الصيام في بقية الأديان، كما أشار المؤلف سابقاً.

والارتياح الباطن، فقد أُجريت تجارب علميّة حديثة في الطبّ النفسانيّ، وطُبِّقت على الأشخاص الذين يُصابون بالقلق النفسيّ، ويُعانون من المخاوف الوهميّة، وعلى الأفراد الذين لديهم الأعراض المرضيّة، التي يولّدها الشعور بالرهبة والخوف، كاحتقان الوجه، وارتجاف الأصابع والساقين، وانحلال<sup>(١)</sup> القوّة العضليّة، وشلل عضلة اللسان المسبّب للتعليم أو صعوبة النطق، كما في حالات الاستعداد للهجوم المسلّح أثناء الغارات الحربيّة، أو الامتحانات أو المحاكمات، أو عند الوقوف أمام المحن القاهرة، والمواقف العصيّة<sup>(٢)</sup> المخرجة، حيث أثبتت التجارب الطّبيّة الحديثة اليوم، أنّ أمثال هؤلاء الأشخاص يُصابون بارتفاع مفاجئ في نسبة هورمون (أدرنالين)<sup>(٣)</sup> في الدم، ويُصابون بمرض البول السكريّ الوظيفيّ المؤقّت، وقد ينقلب إلى مرض دائم حسب شدّة الاضطراب الهورمونيّ، ومدة التعرّض لأمثال هذه المواقف المخيفة، فقد ثبت بالتحليل الكيميائيّ المختبريّ ظهور سكر البول بعد الخروج، أو الهروب من هذه المواقف الرهيبة الأنفة الذكر، بالإضافة إلى الأعراض المرضيّة السالفة الذكر، كتغيّر لون الوجه إلى الأحمر والأصفر، مع ارتجاف الأصابع والساقين والشفّتين، وانحلال القوّة العضليّة، وشلل اللسان، وصعوبة النطق في بعض الحالات المرضيّة الشديدة، بسبب فقدان عضلات اللسان قابليّتها الحيويّة على التقلّص والانبساط لأداء مهمّة النطق، فعند ذلك ينصح علم النفس الحديث

(١) في الأصل (والانحلال).

(٢) في الأصل (العصيّة) فأثبتنا ما ينفع السياق.

(٣) هو هرمون تفرزه الغدّة الكظريّة، التي تقع فوق كلّ كلية، وهي المسؤولة عن إنتاج العديد من الهرمونات، ويُعدّ هذا الهرمون بمثابة ناقل عصبيّ، يؤدّي دوراً مهماً في خفقان القلب وتزايد ضرباته، ويتسبّب بانقباض الأوعية الدمويّة، وهو واحد من أكثر النواقل العصبيّة أهميّة في الجهاز العصبيّ. موقع طبيب: <https://health.tabeeb.com>.

الأشخاص الذين سيقبلون على أمثال هذه المواقف الرهيبة أن يجابهوها وبطونهم خاوية أي: صائمون؛ ليخففوا على أنفسهم هول الصدمة.

الصيام الإسلامي ينمي عند الإنسان ملكة التفكير، إذ أعلن القائد الأكبر لانطلاق النهضة الفكرية الحديثة محمد ﷺ، في تصريحه العلمي الرائع، وكلامه الطبيّ البليغ؛ ليوضح بأن التغذية النهمية يظهر خطرها جلياً، عندما يستسلم الجسم بكامل أجهزته وأعضائه تبعاً لذلك، إلى موجة عارمة من الشعور بالكسل والجمود، والخمول الفكري والعضوي، والأمر الذي ينسبه أمور دنياه، ومشاعر الإيثار، وها هو رسول العلم والإسلام والإنسانية يقول بخصوص هذا الأمر: (من كثر أكله كثر نومه، ومن كثر نومه قلّ عمله وقلّت عبادته)<sup>(١)</sup>، ونتيجة لهذا الخمول يفقد عضو الدماغ قابليّاته الحيويّة على التركيز الذهنيّ، والتفكير العميق، فيتجبرّ الفكر، ويقسو القلب؛ نتيجة فقدان الإحساس، والرسول الكريم يقول: (لا تأكلوا كثيراً، فتشربوا كثيراً، فتقسو قلوبكم)<sup>(٢)</sup>.

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، إنّ الإسراف في التغذية يؤدي إلى نتائج خطيرة في الجسم البشريّ، أهمّها فقدان عضو الدماغ نشاطه وفعاليّاته الحيويّة، ويسلبه قابليّاته

(١) لا يوجد مثل هذا اللفظ في كتب الإمامية المعتبرة، وهناك ما يائله بالمضمون مثل قول النبي ﷺ: ((من قلّ طعامه صحّ بطنه وصفا قلبه، ومن كثر طعامه سقم بطنه وقسا قلبه)). يُنظر: ميزان الحكمة: ١/ ٨٨.

(٢) هذا الحديث يشبه الذي سبقه في عدم وجوده بهذا اللفظ، ويمكن مراجعة الأحاديث المشابهة له في المصدر الذي أشرنا له آنفاً مثل: ميزان الحكمة: ٨٨/٢.

(٣) الأعراف: ٣١.

الفكريّة، ومواهبه الذكائيّة، قاذفًا به إلى دنيا الجمود والكسل والخمول والنعاس، وقد أتى الإسلام العظيم بصرخته المدويّة في ميادين الصّحة ودنيا التغذية، محدّثًا انقلابًا خطيرًا في المفاهيم الغذائيّة (إنّما لإدامة الحياة والقلب والقوّة، لا للشراهة والنهم واللّهو والعبث)، قال الرسول ﷺ وهو عالم الصّحة والطبيب، النفسانيّ والعقليّ: ((صوموا تصحّوا))<sup>(١)</sup>.

### الصيام الإسلاميّ والطلبات الغريزيّة الجنسيّة

فقد أثبتت الدراسات والأبحاث الطيّبة الحديثة اليوم، أنّ الصيام الإسلاميّ يهدّ المشاعر الجنسيّة، ويطفئ نار الطلبات الغريزيّة، كما أثبتت التجارب والتحليل الطيّبة أنّ الصيام المعروف يؤثّر تأثيرًا غريبًا، وبصورة سريعة جدًّا على نسبة الهورمونات الجنسيّة (الهوامز) من الدم، حيث يخفّض هذه النسبة إلى درجة كبيرة، مسبّبًا هدوءًا سريعًا في الأجهزة الهورمونيّة، والمراكز الحسيّة العصبيّة في عضو مختلف، كما أنّ الصيام الإسلاميّ يؤدّي إلى تأثيرات شديدة تطرأ على النفسيّات البشريّة، حيث يجعلها حسّاسة دقيقة فطنة، تتحاشى الوقوع في حبائل الإغراء، أو مكائد المثيرات الجنسيّة، إذ يحدث ردّ فعل شديد من باطن العقل، يتعدّ بتأثيره الإنسان عن كافّة مظاهرها الحسنه والوضاعة والدناءة، حيث يشعر الروح والجوهر الذي يتنافى مع الموبقات، وينبذ الرذيلة، ويرفّع عن الإثم، ويبقى محافظًا على سموّه العالي، ومستواه الرفيع في ظلّ العليا، والكيان البشريّ النبيل، والفطرة الإنسانيّة السامية، وهكذا فسّر العلم الحديث ذلك الشعور، والتغيّر العميق في أحاسيس الغرائز الجنسيّة لدى بني

(١) بحار الأنوار: ٩٣/٢٥٥، باب فضل الصيام، رقم ٣٢.

الإنسان المؤمن، مع ذلك الهدوء والصفاء (بالتهديب الغريزي)<sup>(١)</sup>، حيث تشعر الأجسام والنفسيّات البشريّة التي تمارس تمارين الصيام الإسلاميّ، بهدوء محسوس من غرائزها الجنسيّة في فترة الصيام، تلك المشاعر والأحاسيس السحرية الفعّالة، التي لا يستذوق طعمها المنعش إنسان آخر، مهما تعاطى من المهدّئات الجنسيّة الحديثة، والعقاقير المسكّنة للمشاعر الغريزيّة، ويظهر هذا التأثير العظيم بوضوح عند الشبان في دور المراهقة، خصوصاً إذا كانوا في حالة الهياج الجنسيّ المزمّن الدائم، نتيجة وجودهم في الأوساط المغرية، وأمام المناظر الخليعة الفاتنة، والمحيطات المتحلّلة المائعة، فإنّ هذا النوع من الشباب والشابات النبلاء الذين يصارعون نفوسهم الأمّارة بالسوء، ويتحدّونها بعنف ورجولة وشهامة وبطولة فائقة، بالرغم من قوّة الطلبات الغريزيّة العارضة، يجدون أنفسهم في خلال ساعات الصيام الإسلاميّ أصلب عوداً، وأقدر عزماً وثباتاً على تحمّل أعباء هذا الصراع النفسيّ العنيف، بين إرادة النفس المؤمنة، وبين طلبات الغريزة الجنسيّة الثائرة، حيث يلاحظون تأثيرات الصيام بوضوح تامّ على مشاعرهم الجنسيّة، ويحسّون بخفّة وفتور، يعقبه ارتياح وبهجة وسرور؛ نتيجة انطفاء نار الشهوة الجنسيّة، وهيب الغريزة الحيوانيّة الثائرة، ويحدث كلّ ذلك نتيجة لانخفاض نسبة هذا الصراع النفسيّ الدامي المستميت في أعماق العقل الباطن، والأحاسيس اللاإراديّة من أخطر المعارك [التي]<sup>(٢)</sup> تحدث بين مطالب الغريزة الجنسيّة من جهة، والإرادة الصلبة المنبعثة من الإيمان من جهة أخرى، فهؤلاء يشعرون بحلاوة النصر، وبهجة الإيمان، والقوّة والعزيمة

(١) أي: تهديب غريزة الإنسان - الجنسيّة وغيرها - ، التي تجرّه للمعصية بمختلف أنواعها.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

والثبات، عندما يحسّون بشعور سامٍ نبيل؛ نتيجة التهذيب النفسي، وارتقاء الشخصية وقوّة الثقة بالنفس، المستمدّة من نور الإسلام وشعاع القرآن.

### مرونة الشريعة الإسلامية وسماحتها

مع كثرة الأوامر والإرشادات التي مرّ ذكرها، وهي تأمر بالصوم وتحثّ عليه، مع كثرة أقوال الأطباء في الماضي والحاضر، التي تلزم بعض المرضى بالصوم، ومع هذا كلّه يأمر القرآن الكريم، والشريعة الإسلامية المرضى الذين يتضرّرون بالصوم بالإفطار، وكذلك المسافرين إذا تحقّقت منهم الشروط، هذا القرآن الكريم يصرّح ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾<sup>(١)</sup>، فالآية الكريمة تأمر المسافر والمريض بالإفطار، ثمّ القضاء إن تمكّن.

وحدّ المرض الذي يُوجب الإفطار شرعاً، هو ما يخاف الإنسان معه الزيادة المفرطة في مرضه، وقد روى أبو بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن حدّ المرض الذي على صاحبه الإفطار قال عليه السلام: ((هو مؤتمن عليه، مفوّض إليه، فإن وجد ضعفاً فليطفر، وإن وجد قوّة فليصم، كان المرض على ما كان))<sup>(٢)</sup>، وفي ذلك اختلاف بين الفقهاء<sup>(٣)</sup>، وعلى كلّ حال فإنّ الإنسان على نفسه بصيرة.

(١) البقرة: ١٨٥.

(٢) بحار الأنوار: ٣٢٥/٩٣، باب حكم الصوم في السفر، رقم ١٦.

(٣) إن كان مراد المؤلف رحمه الله الاختلاف في صيام المريض من عدمه في أثناء المرض فهذا بعيد؛ لأنّ الإجماع يقرّ بأنّ المريض الذي يضرّه صومه لا يصحّ منه، بل أنّ السيّد الخوئي قال أكثر من ذلك: ((عدم المرض أو الرمد الذي يضرّه الصوم لا يجابه شدّته أو طول برئه أو شدّة ألمه أو نحو ذلك، سواء حصل اليقين بذلك أو الظنّ بل أو الاحتمال=

وأما المسافة التي توجب الإفطار فقد اختلف فيها الفقهاء، فعند الإمامية ثمانية فراسخ، وبالأميل أربعة وعشرين ميلاً، ويساوي بالكيلو متر أربعة وأربعين كيلو متراً، هذا إذا كانت امتدادية، أما إذا كانت ملفقة، فنصف المسافة ذهاباً ونصفها إياباً، ومضافاً إلى ذلك أن يكون السفر صباحاً ومباحاً<sup>(١)</sup>.

أما المسافة للسفر عند أبي حنيفة أربعة وعشرين فرسخاً، وعند الشافعي ستة عشر فرسخاً<sup>(٢)</sup>، وبأبي واسطة كان السفر عند الجميع، وقد أوجب الإفطار في السفر ستة من الصحابة وهم: عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن زبير، وعبد الرحمن بن عوف، وعروة بن زبير، وأبو هريرة.

وبعد أن عرفنا أهمية الصوم وفضله، وما أعد الله سبحانه للصائمين، علينا أن نتعرف على أقسام الصوم، وواجباته، ومستحباته، ومكروهاته، وأحكامه، وعلى من يجب.

---

= للخوف، بل لو خاف الصحيح من حدوث المرض لم يصح منه الصوم)). كتاب الصوم: ٤٥٤/٢ - ٤٥٥

(١) يُنظر: الكتب الفقهية الخاصة بالسفر، لاسيما كتاب (الصوم) للسيد الخوئي، وكتاب (الصوم) للشيخ الأنصاري، وغيرهما من الكتب الفقهية التي تذكر المسافة الخاصة بحكم الإفطار حال السفر عند الإمامية.

(٢) يُنظر: الفقه على المذاهب الأربعة: ٤٢٩/١. (وهذه المسافة هي ذاتها التي يمكن للمسافر أن يقصر بصلاته، فمتى حلَّ القصر في الصلاة، حلَّ الإفطار معه).

## شرائط صحّة الصوم

الإيمان<sup>(١)</sup>، والعقل، والبلوغ، وعدم الإغماء، والخلوّ من الحيض والنفاس، والأمن من الضرر<sup>(٢)</sup>.

## أقسام الصوم

ينقسم الصوم إلى واجب، ومستحبّ، وحرام، ومكروه، وعلينا أن نتعرّف على ذلك؛ ليكون صومنا صحيحاً.

## الصوم الواجب

١ - صوم شهر رمضان المبارك.

٢ - صوم النذر المشروع لله تعالى<sup>(٣)</sup>.

(١) يشترط عدد من الفقهاء في صحّة الصوم الإيمان: (وهو الاعتقاد بولاية أمير المؤمنين عليه السلام والاعتراف بها)، كما ذكر ذلك السيّد الخوئي رحمته الله في كتابه (الصوم)، ويخالفه بعضهم أيضاً، في أنّ الذي لا يعتقد بالولاية لا يحصل على ثواب الصيام، وأمّا صحّة صومه فقائمة.

(٢) يذكر الفقهاء شروطاً أخرى لم يذكرها المؤلّف للاختصار، مثل عدم الجنون ولو كان إدواريّاً، وكذلك عدم الإصباح جُنُباً، وألا يكون مسافراً، كما أنّ هناك شروطاً لوجوب الصيام كالبلوغ، وكلّ ذلك موجود ومفصّل، ذكره الفقهاء في كتبهم الفقهيّة المتوفرة.

(٣) لصحّة النذر شروط حتّى يتمّ الصوم له، قد ذكرها الفقهاء في كتبهم الفقهيّة، ومن أبرز هذه الشروط: هو إطلاق صيغة النذر، ويُعتبر في صيغة النذر اشتغالها على لفظ (لله)، أو ما يشابهه من أسائه المختصّة به، فلو قال الناذر مثلاً: (لله عليّ أن آتي بنافلة الليل)، أو قال: (لله عليّ أن أتصدّق بمائة دينار) صحّ النذر، وله أن يؤدّي هذا المعنى بأيّة لغة أخرى غير العربيّة. ولو اقتصر على قوله: (عليّ كذا) لم ينعقد النذر وإن نوى في نفسه معنى (لله)، ولو قال: (نذرت لله أن أصوم) أو (لله عليّ نذر صوم) ففي انعقاده إشكال، فلا يترك مراعاة الاحتياط في ذلك. يُنظر: المسائل المنتخبة: السيّد السيستاني: ٤٤٥

- ٣ - صوم كفارة الصيد في الحُرْم.
- ٤ - صوم بدل الهدي في حجّ التمتع.
- ٥ - صوم اليوم الثالث من أيام الاعتكاف.
- ٦ - صوم القضاء.
- ٧ - صوم الاستئجار.
- ٨ - صوم الكفارة في النذور، واليمين، والعهد لله تعالى.

### الصوم المستحبّ

- يوجد كثير من الصوم المستحبّ في بطون الكتب<sup>(١)</sup>، ولكن أهمّه:
- ١ - صوم السابع عشر من ربيع الأوّل، وهو يوم المولد النبويّ.
  - ٢ - صوم السابع والعشرين من رجب، وهو يوم المبعث النبويّ.
  - ٣ - صوم يوم الخامس والعشرين من ذي القعدة، وهو يوم دحو الأرض.
  - ٤ - صوم الثامن عشر من ذي الحجة، وهو يوم الغدير الأغرّ.
  - ٥ - صوم يوم الرابع والعشرين من ذي الحجة، وهو يوم المباهلة.
  - ٦ - صوم اليوم الرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع من شهر شوّال المكرّم.
  - ٧ - صوم شهري رجب وشعبان.

### الصوم المكروه

- ١ - صوم يوم عرفة، لمن خاف الضعف عن الدعاء الذي هو أفضل من الصوم في هذا اليوم.

---

(١) يُنظر: ثواب الأعمال: ٧٩ وما بعدها، الكافي: ٤/ ٩١ - ٩٤ باب فضل صوم شعبان وصلته بشهر رمضان وصيام ثلاثة أيام من كلّ شهر.

٢ - صوم يوم عرفة مع الشكّ في هلال ذي الحجة.

٣ - عاشوراء وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

## الصوم الحرام

١ - صوم عيد الفطر، يوم أوّل شوّال.

٢ - صوم عيد الأضحى، العاشر من ذي الحجة.

٣ - صوم يوم الشكّ بين شهر رمضان وشهر شعبان بنية شهر رمضان، وغير ذلك ممّا هو مذكور في الكتب المفصلة<sup>(٢)</sup>.

## المفطّرات

بمعنى إذا استعملها الصائم، أو واحدة منها يجب عليه الكفّارة والقضاء، وفي بعض الصور القضاء دون الكفّارة، والمفطّرات حسبما ذكرها الفقهاء هي:

١ - الأكل .

٢ - الشرب قليلاً أو كثيراً، معتادين أو غير معتادين.

٣ - الجماع، للفاعل والمفعول، ولو كان بهيمة.

٤ - الاستمناء: العادة السريّة ونحوها.

٥ - البقاء على الجنابة حتّى يطلع الفجر.

٦ - تعمّد الكذب على الله، أو على رسوله ﷺ، أو على أحد المعصومين عليه السلام.

٧ - رمس تمام الرأس في الماء.

(١) فيها اختلاف بين فقهاء الإماميّة، فبعضهم يذكر استحبابه بقيد إظهار الحزن على مصيبة سيّد الشهداء عليه السلام، والآخر يذكر كراهيته، والبعض الآخر يفتي بحرمة الصيام. يُنظر: (الصيام: للسيّد الخوئي: ٢ / ٣٠٢ وما بعدها).

(٢) الصيام: ٢ / ١٢٥.

٨ - إيصال الغبار الغليظ إلى الجوف.

٩ - الحقن بالمائع .

١٠ - تعمّد القيء.

هذه الأمور التي يجب على الصائم أن لا يستعملها مع العمد، أمّا إذا وقعت منه نسياناً، فليس عليه قضاء ولا كفّارة<sup>(١)</sup>، وهناك أمور يُكره للصائم استعمالها:

١ - الاستيأك بالعود الرطب.

٢ - المضمضة عبثاً.

٣ - إنشاد الشعر، إلّا في مرثي الأئمة عليهم السلام.

٤ - الجدال والمراء.

٥ - الاكتحال بما يصل طعمة إلى الفم.

٦ - دخول الحمام إذا خاف الضعف.

٧ - شمّ الرياحين الطيبة.

٨ - بلّ الثوب على الجسد.

٩ - جلوس المرأة في الماء.

١٠ - الحقنة بالجامد.

وهناك أمور أخرى لا يسع المجال لذكرها.

يسمح الشرع بمضغ الطعام للصبيّ، وذوق المرق، إذا لم يصل الطعام إلى الجوف.

---

(١) هذه المسألة فيها اختلاف بين الفقهاء، فكثير منهم يقول باستمرار الصيام، ولا بدّ من القضاء فيما بعد دون الكفّارة لمن كان ناسياً. يُنظر: منهاج الصالحين، السيّد السيستاني: ١ / ٣٦٥.

## حوادث الشهر المبارك

إنّ الأحاديث التي مرّت، وما أوجب الله في هذا الشهر وما نهى عنه، كلّ ذلك يدلّ على عظمة وكرامة هذا الشهر العظيم، فإنّنه منطلق الخير والسعادة لبني الإنسان، إذا طبّقوا أوامر الله سبحانه وتعالى، وفتحوا صفحة بيضاء جديدة مع الله سبحانه وتعالى، وعقدوا العزم على عدم تسويدها.

وفي هذا الشهر المبارك حصلت بعض الحوادث، ونحن نذكر أهمّ تلك الحوادث: في الرابع منه نزلت صحف إبراهيم عليه السلام، وفي السابع منه نزلت تورا موسى عليه السلام، وفي الرابع عشر منه نزل إنجيل عيسى عليه السلام، وفي التاسع عشر منه نزل زبور داود عليه السلام<sup>(١)</sup>.

هذه أمور حصلت قبل البعثة النبويّة، أمّا الأمور التي حصلت بعد البعثة النبويّة المقدّسة فهي:

ليلة القدر نزل [فيها] القرآن الكريم، وفي السابع عشر منه انتصر المسلمون في وقعة بدر، وفي العشرين منه تمّ فتح مكّة المكرّمة، وتوطّد الإسلام، وفي الخامس عشر منه هبطت الملائكة مهنئين سيّد المرسلين، وخاتم النبيّين محمد ﷺ بمولد سبطه الأوّل الحسن بن عليّ عليه السلام، وفي التاسع عشر منه أصيب العالم بضربة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، على يد المجرم الخائن عبد الرحمن بن ملجم المراديّ، وفي الواحد والعشرين منه فجّع العالم بوفاة قائده، والموجّه بعد النبيّ ﷺ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

(١) هناك ما يقارب هذا الحديث في: تفسير الصافي: ٦٤ / ١.

## زكاة الفطرة

تجب زكاة الفطرة على كل من توفرت فيه الشروط قبل هلال شوال ولو بلحظة، فإذا توفرت الشروط وجب دفعها عنه وعن عياله، أصلاً كانوا أو ضيوفاً، ولو قبل الهلال بلحظة، فإذا جاءه ضيف أو وُلد له مولود في هذه الفترة، حُسب حاله حال عياله، وإن لم يأكل أو يشرب<sup>(١)</sup> والشروط هي:

١ - الحرّية.

٢ - الغنى، بمعنى أن يملك قوته السنويّ قوّة أو فعلاً.

## جنس الفطرة

فهو القوت الغالب لأهل البلد، مثل الحنطة والشعير والتمر والزبيب، وينبغي أن يكون المدفوع صحيحاً ليس فيه غشّ.

## مقدار الفطرة ومستحقّوها

المقدار عن كلّ نسمة صائماً كان أو مفطراً، ثلاثة كيلوغرامات تقريباً، أمّا عيناً أو قيمة، ولا يجوز إعطاء أقلّ من ثلاثة كيلوغرامات للفقير.

المدفوع لهم: فمنهم فقراء المؤمنين، وإذا كانوا أرحاماً فهو أحسن.

لا يخفى أنّ الفطرة تجب على السيّد والعامّي والصائم [و]المفطر، ولكنّ فطرة العامّي لا يجوز اعطاؤها للسيّد إذا كان فقيراً، ويجوز للسيّد الفقير أخذ فطرة السيّد، فيجوز للسيّد إعطاء فطرته للسيّد وللعامّي، وأمّا وقت دفعها فهو يوم العيد المبارك،

(١) ويشمل هذا الأمر من تكفل يتيماً وأعاله، فعلى المعيل دفع زكاة فطرته.

من طلوع الشمس إلى وقت الظهر، ولا يجب على المعطي إخبار الفقير بأنّها فطرة. [ولا تجوز] المصاحبة مع الفقير بأقلّ ممّا هو المفروض، كما يستعمله بعض العوامّ.

## طرق ثبوت الهلال

يثبت الهلال بالرؤية، وإن تفرّد بها الرائي<sup>(١)</sup>، والتواتر والشياع المفيدان للعلم والاطمئنان، ومضيّ ثلاثين يومًا من الشهر السابق، وبالبينة الشرعيّة، وحكم الحاكم الشرعيّ، الذي لا يُعلم خطؤه، ولا خطأ مستنده.

هذا ونختتم هذا الكراس البسيط بهذا الدعاء، الذي يُستحبّ قراءته للصائمين عند الإفطار: ((اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت، وعليك توكلت))<sup>(٢)</sup>، ويُستحبّ قراءة الدعاء الآتي بعد كلّ فريضة من الفرائض الخمس في شهر رمضان المبارك:

((يا عليّ يا عظيم يا غفور يا رحيم، أنت الربّ العظيم الذي ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، وهذا شهر عظّمته وكرّمته وشرفّته، وفضّلته على الشهور، وهو الشهر الذي فرضت صيامه عليّ، وهو شهر رمضان الذي أنزلت فيه القرآن، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وجعلت فيه ليلة القدر، وجعلتها خيرًا من ألف شهر، فيا ذا المنّ ولا يُمَنَّ عليك، مُنَّ عليّ بفكّك رقبتني من النار، فيمن تُمَنَّ عليه، وأدخلني الجنّة برحمتك يا أرحم الراحمين))<sup>(٣)</sup>.

تتكامل النفس الإنسانيّة بمقدار ما تذوب فيها الماديّة، وتنقطع عنها

(١) يذكر بعض الفقهاء أنّ من يتمكّن من رؤية الهلال بعينه المجردة، وتأكّد منه فلا حاجة للرجوع للفقهاء، حتّى لو خالفه في ذلك.

(٢) إقبال الأعمال: ١/ ٢٤٦.

(٣) المصدر نفسه: ١/ ٨٠.

الصفات الذميمة والأخلاق المذمومة، فمعالجة النفس غير معالجة البدن، ولها طرق خاصّة، ومن أهمّها الصوم، وله أثر فعّال في تكامل النفس<sup>(١)</sup>.

الدكتور أحمد أمين<sup>(٢)</sup>

- 
- (١) يُحتمل أن يكون هذا الكلام: (تتكامل النفس الإنسانية .... إلى نهايته) هو للدكتور أحمد أمين، على وفق ما أفادنا به السيّد مصطفى شبّر (حفظه الله) نجل المؤلّف.
- (٢) الدكتور أحمد بن أمين بن محمّد صالح بن محمّد باقر بن إسماعيل الكاظمي، وُلد في مدينة الكاظميّة المقدّسة سنة (١٣٢٤هـ)، وبها تعلّم جملة من مقدّمات العلوم الدينيّة، ومن أبرز تلامذة الشيخ محمّد جواد البلاغيّ، له العديد من المؤلّفات أبرزها (التكامل في الإسلام)، طُبِع منه سبعة أجزاء، وكتاب (التفسير الحديث) ويقع في (١٤ جزءاً)، تُوفي ببغداد يوم الخميس ثاني شهر صفر سنة (١٣٩٠هـ)، ونُقل جثمانه إلى النجف الأشرف، وشيّع تشييعاً حافلاً، ودُفن في يوم الجمعة في إحدى مقابر الصحن العلويّ الشريف. يُنظر: موسوعة مؤلّفي الإماميّة: ٢/ ٢٢٢، تراجم الرجال: ١/ ٦٣.

## قائمة المصادر

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - اثنا عشر رسالة: المحقق الداماد، نشر: السيّد جمال الدين المير داماد.
- ٣ - أساس البلاغة: الزمخشري، دار ومطابع الشعب، مصر - القاهرة، ١٩٦٠ م.
- ٤ - أصول الحديث: الشيخ عبد الهادي الفضلي، الطبعة الثالثة، ١٤٢١ هـ.
- ٥ - إقبال الأعمال: السيّد ابن طاووس، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.
- ٦ - الأمالي: الشيخ الصدوق، تحقيق: مؤسّسة البعثة، إيران - طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
- ٧ - بحار الأنوار: العلامة المجلسي، مؤسّسة الوفاء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية المصحّحة، ١٤٠٣ هـ.
- ٨ - تاريخ الصيدلة والعقاقير: جورج شحاتة قناتي، مؤسّسة الهنداوي، ٢٠١٩ م.
- ٩ - تاريخ القزويني: الدكتور جودت القزويني، الخزان لإحياء التراث، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ.
- ١٠ - تراجم الرجال: أحمد الحسيني الأشكوري، منشورات مكتبة آية الله المرعشي، إيران - قم المقدّسة، ١٤١٤ هـ.
- ١١ - تفسير الصافي: الفيض الكاشاني، صحّحه وعلّق عليه: الشيخ حسين الأعلمي، مطبعة الهادي، إيران - قم المقدّسة، الطبعة الثانية، ١٤١٦ هـ.
- ١٢ - تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي، تحقيق وتعليق: السيّد حسن الموسوي،

الطبعة الثالثة، ١٣٦٤ ش.

١٣ - ثواب الأعمال: الشيخ الصدوق، منشورات الرضي، إيران - قم المقدسة،

الطبعة الثانية، ١٣٦٨ هـ. ش.

١٤ - دروس إبراهيم عثمان الفارس: دروس صوتية قام بتفريغها وكتابتها موقع الشبكة الإسلامية.

١٥ - الدغارة: الجذور التاريخية والدور السياسي، د. محمد صالح حنيور، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد: ٨، العدد: ٤، ٢٠٠٩ م.

١٦ - ديوان أبي الحسن التهامي: تحقيق: محمد عبد الرحمن الربيع، مكتبة المعارف، المملكة العربية السعودية - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ.

١٧ - روائع الإعجاز في الوضوء والصلاة والصوم: أمل ياسين، مكتبة وهبة، مصر - القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩ م.

١٨ - الصابئيون في حاضرهم وماضيهم: عبد الرزاق الحسني، الطبعة الثامنة، ١٩٨٣ م.

١٩ - صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق ودراسة: مركز البحوث وتقنية المعلومات، الطبعة الأولى، ١٤٣٥ هـ.

٢٠ - الصحيفة السجادية: الإمام زين العابدين عليه السلام، تحقيق: السيد محمد باقر الأبطحي، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.

٢١ - الصوم: الشيخ الأنصاري، تحقيق: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.

٢٢ - الصوم: محاضرات السيد الخوئي، جمعها تلميذه الشيخ مرتضى البروجردي، المطبعة العلمية، إيران - قم، ١٣٦٤ هـ.

- ٢٣ - العروة الوثقى: السيّد اليزديّ، مؤسّسة النشر الإسلاميّ، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٢٤ - العين: الخليل بن أحمد الفراهيديّ، تحقيق: د. مهديّ المخزوميّ، د. إبراهيم السامرائيّ، نشر دار ومكتبة الهلال.
- ٢٥ - الفقه على المذاهب الأربعة: عبد الرحمن الجزيريّ، دار الكتب العلميّة، لبنان - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.
- ٢٦ - الفهرست: ابن النديم، مطبعة الاستقامة، مصر - القاهرة، ١٩٢٩م.
- ٢٧ - القانون في الطبّ: الشيخ الرئيس ابن سينا، وضع هوامشه محمّد أمين الضناويّ، دار الكتب العلميّة، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ٢٨ - القاموس المحيط: الفيروز آباديّ، تحقيق: أنس محمّد الشاميّ وزكريّا أحمد جابر، دار الحديث، مصر - القاهرة، ١٤٢٩هـ.
- ٢٩ - الكافي: الشيخ الكلينيّ، تحقيق: عليّ أكبر الغفاريّ، دار الكتب الإسلاميّة، إيران - طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ.
- ٣٠ - لسان العرب: محمّد بن مكرم بن منظور، حواشي: اليازجيّ وجماعة من اللغويّين، لبنان - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- ٣١ - مجلّة لغة العرب: انستانس ماري الكرملّيّ، وزارة الإعلام العراقيّة، دار الحرّيّة للطباعة، العراق - بغداد، ١٣٩١هـ.
- ٣٢ - مجمع البيان في تفسير القرآن: الشيخ الطبرسيّ، مؤسّسة الأعلميّ، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- ٣٣ - المسائل المنتخبة: السيّد عليّ السيستانيّ، دار الهدى، لبنان - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ.

٣٤ - مسالك الإفهام: زين الدين بن عليّ العامليّ الملقّب بالشهيد الثاني، تحقيق: مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، مطبعة مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، إيران - قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٣٥ - مستدرك سفينة البحار: عليّ النّازيّ الشّاهروديّ، تحقيق: حين بن عليّ النّازيّ، مؤسّسة النشر الإسلاميّ، قم المقدّسة - إيران، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ.

٣٦ - مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريّا، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، مطبعة الإعلام الإسلاميّ، ١٤٠٤هـ.

٣٧ - المنتخب من أعلام الفكر والأدب: كاظم عبّود الفتلاويّ، مؤسّسة المواهب، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٣٨ - منهاج الصّالحين: السيّد الخوئيّ (مع تعليقات الشيخ الوحيد الخراسانيّ)، مدرسة الإمام الباقر عليه السلام، إيران - قم المقدّسة، الطبعة السادسة، ١٤٢٨هـ.

٣٩ - منهاج الصّالحين: السيّد السيستانيّ، دار المؤرّخ العربيّ، لبنان - بيروت، الطبعة التاسعة عشر، ١٤٤٣هـ..

٤٠ - موسوعة الأحاديث الطّبيّة: محمّد الريشهريّ، دار الحديث، إيران - قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٤١ - موسوعة مؤلّفي الإماميّة: مجمع الفكر الإسلاميّ، إيران - قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

٤٢ - ميزان الحكمة: محمّد الريشهريّ، تحقيق: دار الحديث، الطبعة الأولى.

٤٣ - نداء الرّيّان في فقه الصوم وفضل رمضان: أبو تراب سيّد بن حسين العفّانيّ، تقديم: أبو بكر الجزائريّ وآخرين، توزيع دار ماجد عسيريّ،

السعوديّة - جدّة.

- ٤٤ - الوافي: محمّد محسن الكاشاني، تحقيق: مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام، إيران - أصفهان، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ .
- ٤٥ - وسائل الشيعة: الحرّ العاملي، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ .

### المواقع الإلكترونيّة:

- ١ - تعرّف إلى ثقافة الصوم لدى ٦ من أبرز الديانات حول العالم / (hafryat.com).
- 2 - <https://health.tabeeb.com>
- 3 - <https://ar.islamway.net/article/>